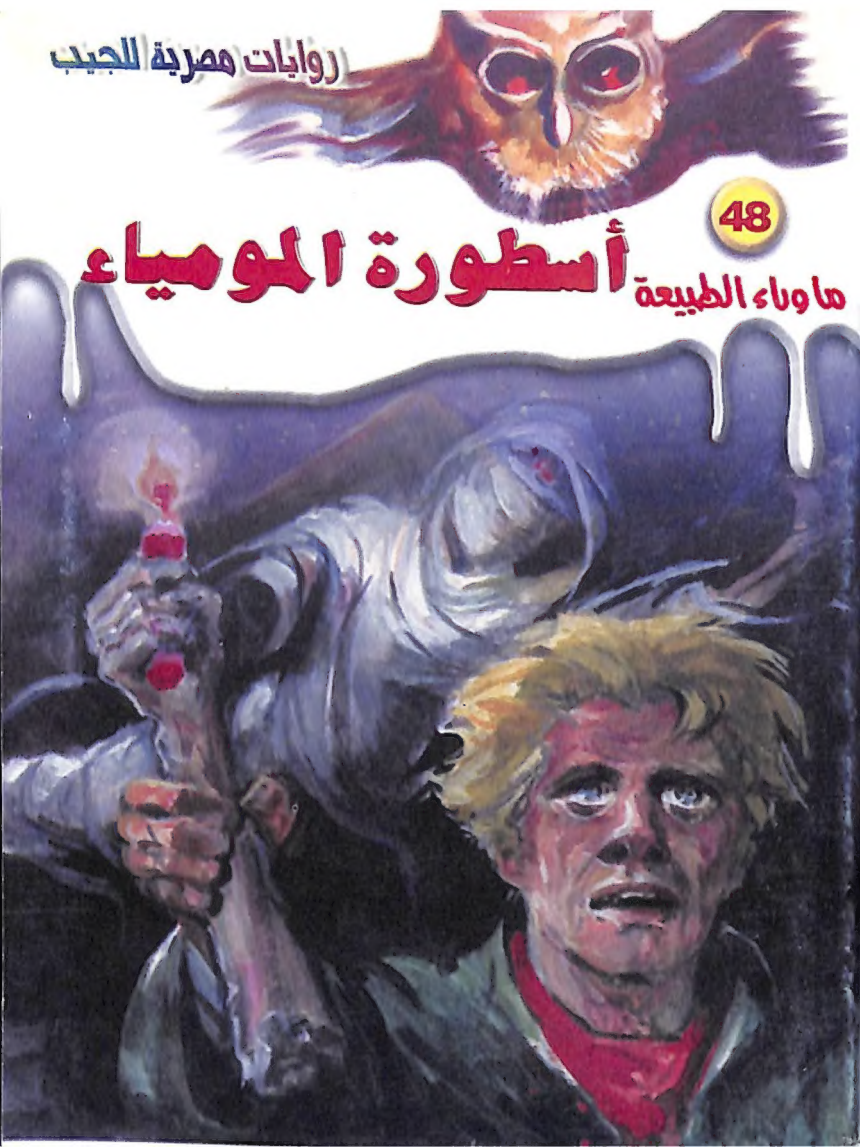


روايات مصرية للجيب

48

أسطورة المومياء

ما وراء الطبيعة



ما وراء الطبيعة

روايات تجسّس الأنفاس
من فرط القموض والرعب والأثارة

روايات مصرية الجيب

أسطورة المومياء

كعادتنا نحاول في هذا الكتيب
أن نصح بعض الأخطاء الشائعة ،
والتي اعتبرها الناس حقائق :

- 1 - ليست كل المومياوات لطيفة وديعة ..
- 2 - ليس النرويجيون معصومين من الخطأ ..
- 3 - ليست أذرع المومياوات من الأشياء
الصالحة لتجميل المنازل ..
- 4 - ما زال العجوز (رفعت إسماعيل)
ساذجاً ، وما زال يرتكب أخطاء
قاتلة من حين لآخر ..



د. أحمد خالد توفيق



العدد القادم :
أسطورة العشرة

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢

التمن في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

48

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

أسطورة المومياء

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/حمادى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ١٠٠٨ شارع ٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى ووكسى
مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع

48

ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة المومياء

بقلم :
د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع
٢٥٨٦١٩٧ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٥٩٠٨٤٥٥

فاكس : ٢٨٣٧٠٠٢

مقدمة

هناك موميאות وموميאות ..

ليست كل الموميאות لطيفة المعشر أو محبة للنفس .. لو اعتقدت هذا فأنت بلاشك فى مشكلة .. لعل هذا هو الفارق بين شيخ خبر الحياة مثلى - أنا (رفعت إسماعيل) - وبين من يخطو خطواته الأولى فى طريقه المفعم بالأشواك ..

(رفعت إسماعيل) العجوز يعرف حكايات كثيرة عن موميאות لم تكن مهذبة بما يكفى .. لم تكن مسالمة بما يكفى .. لم تكن لطيفة بما يكفى .. يبدو أننى سأحكى لكم اليوم واحدة من هذه القصص .. فقط لأبرهن على أن الموميאות ليست تلك الأشياء الوديدة كما قد يخطر للبعض ..

هذا هو لقائى الثامن والأربعون معكم .. الحقيقة أننى كنت أزمع من البداية أن أكتفى بخمسين قصة ، ثم أترككم وأموت .. لا يعرف هذا القرار سوى عدد محدود جداً من قرائى لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ..

والسبب الأول هو حرصى على ألا أكون مملاً أو
مكرراً .. والسبب الثانى ستعرفونه يوم أكف عن
الكتابة ، ولسوف أبقيه سرّاً فى الوقت الحالى ..

لكننى لا أجد الشجاعة الكافية لاتخاذ قرار كهذا
الآن .. لقد كان رقم الخمسين بعيداً جداً يوماً ما ،
لكنه الآن صار دانيّاً جداً ، وبصراحة مازالت هناك
حكايات كثيرة فى جعبتى لم أحكها ، بعضها لمحت إليه
وبعضها لم أفعل .. وأنا من الطراز الذى لا يموت قبل
أن يوفى بالتزاماته الأدبية والمادية كاملة ..

حقاً مازال العجوز (رفعت إسماعيل) قادراً على
السرد والكلام ، وحقاً مازال يملك الكثير ، لهذا قررت
أن أستمر ولا أتوقف إلا حين أتوقف .. أعذر إذن
للأصدقاء الذين وعدتهم بأن أحرص للأبد ، ثم لم أفعل ..
سأحاول أن تكون القصة التالية ترضية مناسبة لهم ..

هناك موميאות وموميאות ..

والمومياء التى نلقاها اليوم كانت من طراز مختلف ..
ستعرفون السبب بعد قليل لو قلبتم الصفحة أو
نظرتم إلى اليسار ..

الجزء الأول

حكاية مختصرة عن النرويجي

الذي لا يتكلم كثيراً

أنا المختار من بين الملايين ، الذى يخرج من
العالم السفلى ..

الذى لا يعرف اسمه أحد

إذا نطق اسمه على مجرى الماء جف ..

وإذا نطق اسمه فوق اليابسة اشتعلت النار ..

[تعويذة فرعونية قديمة]

★ ★ ★

حقًا لا أدرى إن كان من حقى أن أحكى لك قصتى
مع (يوهان تورلسون) .. لقد مر دهر - نحو ثلاثين
عامًا - على هذه القصة ، وفى الغالب لن يتأذى أى
طرف من الأطراف لو حكيتها .. بالضبط كما أن أحدًا
لن يتأذى لو حكينا قصة حريق (روما) أو حملة
(هاتييال) ..

قابلت (يوهان) فى القاهرة فى أحد المؤتمرات
الطبية التى تعقد دائماً فى واحد من تلك الفنادق
المطلّة على النيل .. لا أذكر موضوع المؤتمر ، لكنه
كان طبيباً طبعاً .. لا يجب أن يكون المرء عبقرياً كى
يخمن هذا .. يمكنك كذلك أن تعرف أن (تورلسون)
هذا كان طبيباً من (أوسلو) ..

كان نرويجياً بكل ما فى الكلمة من معان .. أشقر
جداً .. أزرق العينين جداً .. أحمر البشرة جداً ..
بارداً ذلك البرود الجدير بمن كان أسلافه يقضون
حياتهم فى بحر الشمال ، يهاجمون القرى الساحلية
على سبيل الرياضة ، ويعبدون إلهاً وثنيّاً اسمه
(أودين) ، ويحلمون بأن يذهبوا بعد الموت إلى
جنتهم (فالها) ..

صموتاً كان وأنا أحب الصموتين بحق ..

ربما لاحظته لأنه ألقى محاضرة لا بأس بها عن
مخاطر نقل الدم ، وأشهد له أنه تنبأ بميلاد كابوس
لم يخطر لنا وقتها فى أسوأ أحلامنا اسمه (الإيدز) ..

كان يؤمن بأن الأعوام القادمة ستجعلنا ندرك أن ما فعله اليوم جريمة ، وكان محقاً لأن تلك هى الأعوام التى كنا ننقل فيها فيروسات الالتهاب الكبدى والإيدز إلى المرضى دون أن نعرف هذا .. هذا ليس موضوعنا على كل حال ، لكن هذا واحداً من المواقف التى تجعلك تميل إلى شخص ما ، لأنه ذكى بالإضافة إلى صمته الدائم الغريب .. لست من هواة تعرف الأشخاص ، ولا أجمع الوجوه الجديدة كما يجمع هاوى الحشرات مجموعة من الخنافس .. لهذا لم أحاول أن أقدم له نفسى ، وفى الغالب كان سيلقانى ببرود لا يريحنى ..

★ ★ ★

فى ذلك الصباح شعرت بالملل من برنامج المؤتمر ، خاصة وأن هناك الكثير من المتكلمين لمجرد أنهم يحبون سماع صوتهم الخاص .. كانت القاعة مظلمة ما عدا ضوء (البروجكتور) الساقط على الشاشة ، والمتحدث الغارق نصف وجهه فى الظلام يتكلم بصوت رتيب لا تغيير فيه ولا تبديل ، كأنما نحن أطفال يحاول أن ينامنا ..

عَبثًا حاولت أن أبقيَ عينيَ مفتوحتين ، لكن بدا
لى كأن وزنهما طنان .. وضبطت نفسى مرتين أو
ثلاثًا وقد غبت فى نعاس عميق ، من الطراز الذى
تسقط فيه الذقن على الصدر ويسيل اللعاب من
الشفَتين اللتين فقدتا القدرة على أن تقفلا .. أنا فى
عالم الأساطير أقف أمام (أوزوريس) لحظة
الحساب ، وصوته يدوى عميقًا رتيبًا مملًا وهو
يتحدث عن .. صفائح الدم ! صفائح الدم !؟

فى النهاية هزرت رأسى ، ونظرت حولى فلم أر
أحدًا منتبهًا .. كان الممر المظلم بجانبى وفى نهايته
كلمة النجاة EXIT تضىء بالأحمر ، تعدنى بالخلاص
من هذا الجحيم ..

توكلت على الله وانسحبت فى هدوء ، متجنبًا
النظر إلى المحاضر حتى لا يرانى ، ونظر لى أحد
البروفيسورات ذوى السوالم الكثة فى اشمئزاز وأنا
أفر من العلم كتلميذ فى المدرسة الابتدائية ، لكنى
تجاهلته واتجهت للباب ..

أخيراً أستنشق الهواء النقي .. كانت الساعة العاشرة صباحاً واليوم ما زال بعد طويلاً ، وثمة جلسات يهمنى أن أحضرها ، لأن المؤتمر ليس كله هراء .. لهذا قررت أن أغادر الفندق ، وأمضى الوقت فى أى مكان بعيد عن هذا كله .. على أن أعود فى الثانية بعد الظهر ..

بالطبع تقود كل هذه المؤتمرات بشكل ما إلى ميدان التحرير ، وميدان التحرير بالنسبة لى هو المتحف المصرى .. لم لا أفعل هذا الآن ؟ لطالما قلت لنفسى إنه لو كان متحف اللوفر فى القاهرة لزرته ست مرات أسبوعياً .. وأنا عندى هنا ما يزرى بعشرين متحف لوفر .. فقط أنا لا أزوره لمجرد أنه (هناك) .. أسـتطيع أن أزوره متى أردت .. و(متى) هذه لا تأتى أبداً .. والنتيجة هى أنني لا أرى 80% من معالم مصر التى يقطع الغربيون أذرعهم اليمنى مقابل أن تكون عندهم ..

هذا يوم مناسب للعودة للجذور ، وليكونن نهراً جميلاً وسط (أمنحتب) و(سیتی) و(أمنمحات) ..

★ ★ ★

كنت فى الطابق العلوى من المتحف أتأمل بعض
الأوانى الزجاجية منبهراً ، حين رأيت بطرف عيني
ذلك الرجل الأشقر الشعر جداً ، أزرق العينين جداً ،
أحمر البشرة جداً .. كان يمسك بورقة ويحاول جاهداً
- مستعيناً (بذينة) من الأقلام الملونة الجافة - أن
يرسم عليها بعض النقوش الهيروغليفية من خزانة
زجاجية أمامه .. كانت هذه هى لحظة التعارف
المقدسة ، لأن مجموعة الأقلام سقطت منه على
الأرض ، فاتحنى يجمعها ، وما كان من الممكن ألا
أخف لمساعدته ..

فلما انتهينا ، شكرنى بتهذيب وبالإنجليزية ، ثم لم
يلبث أن تبين أنه يعرف وجهى ..

- « إذن أنا لست الوحيد الذى هرب من المؤتمر ! »

- « ولست الوحيد المهتم بالتاريخ الفرعونى .. »

- « أنا مهتم .. وأى اهتمام ! »

وهكذا صار من المستحيل ألا تنعقد بيننا صداقة
من نوع ما .. ومضينا نجول فى المتحف معاً .. كان

يملك أسئلة وما كنت أملك إجابات .. الحقيقة هى أن جهلنا - أو منعاً لقلّة الأدب جهلى أنا - بالتاريخ الفرعونى لمروع .. وسرعان ما عرفت أنه يعرف مائة مرة قدر ما أعرف أنا .. كان اهتمامه أصيلاً عميقاً لا يترك شيئاً للصدفة ، ولا بد أن (كارتر) لم يكن أكثر اهتماماً وهو يفتش عن مقبرة (توت عنخ آمون) عام 1922 ..

ثمة ملحوظة أخرى من تلك الملحوظات التى لا تتضح أهميتها إلا فيما بعد ، والتى تتذكرها فجأة ذات ليلة وأنت ترمق السقف فى فراشك عاجزاً عن النوم .. كنت أتكلم عن الميثولوجيا الفرعونية ، وقلت له ساخراً :

- « كانوا يؤمنون بخليط غريب من عقائد الطوطم وتأليه الحيوانات ، كما أنهم كانوا يعتبرون السحر أمراً مفروغاً منه .. وهو أمر غريب بالنسبة لحضارة كهذه .. »

قال لى فى ضيق :

- « هل تنفى وجود السحر من العالم حقاً ؟ »

يقول هذا لى أنا ! أنا (رفعت إسماعيل) بالذات !
ابتسمت ، وأنا أدرك أن هذا الرجل مهما رأى فلن
يبلغ ربع ما رأيت فى حياتى :

- « عرفت فيما مضى واحداً اسمه (رفعت
إسماعيل) كان لا يؤمن بأى شىء غير مادی .. لكن
هذا الرجل قد توفى من دهور على ما أظن .. إننى
أوافق تماماً اليوم على وجود السحر ، لكن يجب أولاً
أن يكون سحراً .. »

قال بنفس الضيق :

- « لسنا واثقين من سحر المصريين القدماء ..
ربما كانت مجرد (حواديت) يكتبونها للتسلية على
ورق البردى والمسلات .. لكننى أعرف السحر
القوى حين أقابله ، وثق أننى أعرف ما أتكلم عنه ..
لقد كان (آرثر كونان دويل) نموذجاً فريداً لطبيب
ذكى غير قابل للخداع ، وبرغم هذا لم يستطع أن
يرفض السحر .. »

فى النهاية - حين وصلنا إلى الطابق السفلى حيث
الملكة (تى) الفاتنة تجلس جوار زوجها وتبتسم

ابتسامتها اللعوب الغامضة - كنا قد صرنا أقرب
شئء إلى صديقين .. صحيح أنها صداقة سريعة
البخر ، لكنها صداقة على كل حال ..

سألته وأنا أدون عنواني ورقم هاتفى بالإنجليزية
فى مفكرته :

- « هل ستعود للوطن بعد المؤتمر مباشرة ؟ »

قال وهو يدون بياناته فى مفكرتى :

- « لا .. سأمضى بعض أيام هنا .. أنا لم أر
(الأقصر) بعد .. لم أرها قط .. »

قلت فى فخر :

- « أنا زرتها مرتين .. كانت أول مرة أيام
الجامعة و.... »

- « مرتين ؟ ! »

وتقلص فمه فى اشمئزاز ، وأردف :

- « كنت أحسبكم تمضون هناك كل إجازاتكم
الأسبوعية ! »

ثم ناولنى مفكرتى ، ونظر إلى ساعته .. لم يحن وقت العودة بعد ، لكنه كما هو واضح راغب فى قضاء بعض الوقت منفردًا .. صافحته وقررت أن أمضى الوقت الباقي فى نزهة على كورنيش النيل ..

★ ★ ★

كان هذا هو لقائى الأول بالنرويجى (يوهان تورلسون) .. طبيب مختص بأمراض الدم ، وعاشق للتاريخ المصرى .. صموت .. قادر على أن يكون سمجًا متى أراد ذلك ..

فيما بعد التقينا فى أروقة المؤتمر كثيرًا .. تبادلنا هزات الرأس أو كلمات عابرة ، وقدمت أنا بحثًا لابس به ، فهنأنى بعدما نزلت من المنصة .. علاقة سطحية جميلة جدًا كما ترون ، فما كان لى ذنب فى كل ما حدث بعد هذا ولا علاقة بالشيخ (خميس) ..

يجب بعضكم أن يربط بينى وبين الرئيس (خميس) فى هذه القصة ، وهو نوع من التجنى لا أجد له مبررًا .. أنتم قرأتم ما حدث معى ، فأين ذكرت الرئيس (خميس) فى السطور السابقة ؟

إن ما حدث بعد هذا كله كان غيبًا بالنسبة لى ،
وإذا كنت سأحكيه فى الصفحات التالية ، فلأتنى
عرفته فيما بعد ، وليس لأتنى عشته .. إن دورى فى
هذه القصة يبدأ من الجزء الثانى لامن الفصل
الثانى ..

وكنت أتمنى لو لم يبدأ قط ..!

★ ★ ★

الأقصر ..

على ظهر المعديّة التي تعبر النيل إلى الضفة الغربية ، لابد أن صديقنا النرويجي وقف يرمق الأرض الدانية ويعرق ، ويذب الذباب الكثيف - القادم من زراعات قصب السكر - عن وجهه ، لكن هذا المجهود بدا له مستحيلاً على كل حال .. بالنسبة له لم تكن هذه هي الأقصر قط .. إنها (طيبة) .. عاصمة مصر ..

كان قد زار ما يمكن أن يزار في البر الشرقي .. رأى الكرنك ومشى في طريق الكباش ، وانبهر بمدى تقدم العمران الفرعوني .. هذه مشاهد حفظها عن ظهر قلب من الكتب ، لكن الأمر يختلف على الطبيعة .. كما أن سماع السيمفونيات من المذياع شيء ، والجلوس لتسمع المعجزة ذاتها تولد من فرقة عازفين بشحمهم ولحمهم شيء آخر ..

لكن المتعة الحقيقية تبدأ فى البر الغربى .. حيث
تنتظرك ثمانمائة مقبرة على الأقل ، وحيث يغفو
وادى الملوك الرهيب فى الشمس الحارقة وسط
الجبال .. وحيث معبد الدير البحرى الذى شادته
(حتشبسوت) يوماً ما ، ومعبد (الرامسيوم) المهيّب
المخيف ..

ترجل ماشياً بحذر على لوح الخشب الذى وضعه
النوتى له .. كان هناك الكثيرون ممن يرغبون فى
أن يساعده أو يعملوا أدلة له ، لكنه كان يعرف
ما يريد جيداً .. وبصعوبة اجتاز زحام اللوحين
اللجوجين ، ومشى حتى صار على مسافة مأمونة
منهم .. ووقف ينتظر .. لا بد أن الرجل يعرف
الموعد ، ولا بد أنه ينتظره ..

أخيراً رآه يتقدم منه .. هذا الجلباب الأبيض النقى
الذى تدهش كيف لم يتسخ وسط بحر العرق هذا ..
الوجه الصعدي الأسمر قوى القسمات كأنه نحت فى
الأبنوس ، والشعر المجعد الأشيب على جانبي الرأس
فيما ظهر تحت العمامة ..



اخيراً راه يتقدم منه .. هذا الجلباب الأبيض النقى الذى تدهش كيف لم
يتسخ وسط بحر العرق هذا ..

دنا منه الرجل ثم سأله كاشفاً عن أسنان عاجية :

- « الدكتور (تورلسون) ؟ »

لم يكن النرويجى يعرف مانسميه نحن (إنجليزية الترجمات) ، لكنه على الأقل وجدها واضحة جداً ومفهومة .. سرّه هذا لأنه لا يفقه حرفاً من اللغة العربية ..

- « أنا هو .. الرئيس (خميس) ؟ »

- « تحت أمرك .. »

ودون كلمة أخرى مشى معه الرجل ليكون دليله فى جولة البر الغربى هذه ..

★ ★ ★

كانت بحق رحلة شاقة .. لكن النرويجى كان مبهوراً متلاحق الأنفاس لا يصدق ما يراه ، وكان الترجمان المصرى بارعاً عليماً بحق بكل تفاصيل هذا الجزء من وطنه ، وكان يتكلم عن ملوك الفراعنة كأنهم أقاربه .. زوج خالته وابن عمه ..

يعرفهم ويفهمهم وربما رآهم أحياء كذلك .. وتحت
تأثير هذا الانطباع التقط للرجل عشرات الصور جوار
الآثار كأنما يصوره وسط أملاكه الخاصة ..

أخيرًا توقفت عربة الحنطور أمام الفندق الصغير
الذى سببت فيه النرويجى ليلته .. دخل الترجمان
البهو وحيًا الموظف ، وتبادل همسات معه .. طبعًا
بصدد عملته لأنه اختار هذا الفندق ..

ثم صعد مع الرجل إلى حجرته ..

انغلق الباب وراءهما ، فمد الترجمان يده فى
جيبه وأخرج لفافة صغيرة أسطوانية وناولها
ضيفه .. أنا لم أر هذه اللفافة لكنها بالتأكيد كانت فى
حجم وأبعاد منشقة وجه تم لفها حول نفسها ..
تبادل الرجلان نظرة ذات معنى ، ثم قال الترجمان فى
صوت هامس :

- « كن حذرًا يادكتور .. هذه مسئولية ثقيلة .. »

- « أنا أعرف ما يجب عمله .. »

- « وأنا لم أعطك شيئًا .. »

وأشعل لفافة تبغ ، ونفت سحابة بيضاء كثيفة
أمام وجهه الأسمر وتساءل :

- « هل تبيعها أم هي لاستعمالك الخاص ؟ »

- « استعمالى الخاص .. »

- « حسن .. هذا أكثر أمنا .. »

ووقف ينتظر متثاقلاً متمهلاً ، ففهم النرويجى أنه
نسى .. عبث فى جيبه وأخرج بضع أوراق من
العملة ، ودسها فى يد الرجل .. لكن هذا الأخير لم
يبد حراكاً ولم تتحرك عضلة واحدة فى وجهه ..

- « فهمت .. »

وأخرج بضع أوراق أخرى دسها فى يده ، فطواها
هذا ووضعها فى حافظة عملاقة بحجم كتاب صغير
أخرجها من صدر جلاببه ، وقال :

.. « طابت ليلتك .. غداً أمر عليك فى السابعة
صباحاً لنواصل جولتنا فى (الرامسيوم) .. »

فلما انفرد النرويجى بنفسه ، لابد أنه لم يجد
الشجاعة الكافية لفتح اللقافة .. لابد أنه تفحصها
وتحسسها ، ثم دسها فى مكان ما بين طيات
حقائبه .. هل نام جيداً ؟ أشك فى هذا .. كان يعصف
بروحه مزيج من شوق عارم وحماسة مبالغ فيها ..
وبعض الخوف كذلك ؟ لماذا لانعترف بهذا الوحش
الكاسر الغالب : الخوف ؟ إنه من حق كل إنسان ..
حتى لو كان لصاً !!!

★ ★ ★

بعد أيام - وبعد نزهة لا بأس بها رأى فيها مصر
كما لم يرها أحد - عاد صديقنا النرويجى إلى (أوسلو) .

كان يعيش وحيداً بعد طلاقه من زوجته ، وهى
خطوة روتينية لدى شعوب الشمال هذه .. الميلاد ..
الزواج .. عدم الإنجاب .. الطلاق .. الموت (أو
الانتحار لو كان سويدياً أو دنماركياً) ..

كان فى الخمسين من عمره .. وقد وجد غايته
فى الطب ، وبعض التجارب الغامضة التى يقوم بها

من حين لآخر ، وهى تجارب عرفت طبيعتها فيما بعد .. لم يعد هذا هو عصر حرق السحرة ، بل صارت لكل إنسان الحرية المطلقة لعمل أى شىء لا يضايق الآخرين .. يمكنك أن تسكب البنزين على نفسك وتشعل الثقاب ، ما دمت لن تحرق شيئاً من بيوت الجيران .. يمكنك أن تقود سيارتك بكسرولة على رأسك وأنت تلبس فستان طفلة فى السابعة ، بشرط ألا توقف السيارة فى الممنوع ..

هنا يجب أن نذكر عدة حقائق :

- ١ - الأخ (تورلسون) مخبول .. ربما لا تكونون قد لاحظتم هذا ، وربما لا تصدقون .. لكنى أقولها لكم ، وأزيح عن كاهلكم عبء اكتشاف هذا بأنفسكم .. من قال إن المجنون يجب أن يبدو ويتكلم كمجنون ؟
- ٢ - منذ عشر سنوات وهو يمارس السحر ، وحبته فى ذلك أنه يريد استكشاف المجهول كما قضى كل هذه الأعوام يستكشف المعلوم ..

٣ - من الواضح تمامًا أن اللقافة التي أخذها من ذلك الترجمان فى الأقصر كانت ذراع مومياء .. كلكم خمن هذا بالطبع .. إن القصة هكذا دائماً .. ويبدو أن أذرع المومياوات سهلة التهريب إلى حد ما .. ومن الواضح أن صيتها عظيم فى العالم الغربى ..

٤ - ماذا يفعله ساحر مخبول بذراع مومياء ؟ سؤال غريب ! إن هذا يفتح له إمكانيات لا حصر لها .. يخيل إلى أحياناً أن حياة الساحر من دون ذراع مومياء هى شىء مستحيل ..

٥ - يزعم الأخ (تورلسون) أن يجرب ضرباً من أقطع ضروب السحر الأسود التى تحدثت عنها مراجع الطب .. إنه ما يطلقون عليه (يد المجد Hand of Glory) ..

إن الطريقة سهلة ، وقد قرأتها بعدة أساليب ، لكنها تتلخص فى التالى : يد يمنى لمجرم مشنوق (وهذه نقطة خلاف سنتكلم عنها بعد قليل) توضع فى قدر به خليط من كبريتات النحاس والملح و.....

لن أحكى التفاصيل حتى لا أنقل الخبرة الآثمة
لشخص آخر .. تعرض اليد لأشعة الشمس لمدة
أسبوعين ، وتثبت إليها شمعة مصنوعة من دهن
الموتى والسمسم و..... لا تفاصيل أخرى .. ليس
هذا كتاباً لفنون التدبير المنزلى كما تلاحظون ..

تتحول يد المجد هذه إلى ما يشبه الشمعدان ..
هذا الشمعدان يمكنه أن يحول كل من يتعرض له
إلى شبه مشلول بلا حراك .. كانت هذه من أدوات
السرقة المحببة لدى اللصوص ، وكانوا يجمدون بها
أصحاب البيوت (هكذا تحكى الكتب) .. لكن أصحاب
البيوت كانوا يتوقون هذا بأن يدهنوا عتبات البيوت
بخليط من مرارة القط الأسود ودهن الدجاجة
البيضاء ، ويتم تركيب هذا الخليط أيام الشعرى (بين
3 يوليو و15 أغسطس) ..

لماذا يفكر الأخ (تورلسون) فى صنع يد المجد ؟
طبعاً لأنه مخبول ، ولأنه يريد تجربة كل شىء قدر
قرأه فى كتب السحر .. طبعاً كان من العسير عليه
الحصول على يد مشنوق .. هذه الأشياء لا تباع فى

السوبر ماركت .. لكنه كون قناعاته الخاصة أن يد
مومياء فرعونية هي ما يضمن قوة الوصفة ..
ويبدو أنه وجد فى الكتب العتيقة لديه ، والتي جمعها
من كل مكتبات أوروبا الشرقية ، ما يؤكد يقينه هذا ..

وكان أن جاء موعد المؤتمر فى مصر ، وكان أن
اتصل - قبل السفر - بصديق له من هواة سرقة
الآثار ، وله باع قديم فى هذا .. فدلّه على من يدعى
الريس (خميس) ، وهو من يعرف كيف يحصل على
شئ كهذا ..

- « يمكن أن يخدعنى ويبيعنى أية يد يبدو عليها
القدم .. »

- « الرجل لا يمزح .. إنه محترف ، ثم إنه الأمانة
الكاملة تمشى على قدمين !! »

وهكذا سارت الأحداث إلى اللحظة التى صار فيها
(تورلسون) وحيداً فى داره ، ومعه تلك الذراع
الفرعونية .. هذا مخيف بما يكفى ويدعو لكثير من
النفور .. لكنه كان يبدأ الخطوة الأولى فى طريق
الكوابيس الذى لانهاية له ..

★ ★ ★

فى البداية احتاج الرجل إلى أسبوعين أو ثلاثة حتى ينتهى من مهمته المقززة .. لهذا لا يمارس كل الناس السحر الأسود ، لأنه يحتاج إلى أن تكون مجنوناً تقريباً ، وأن تكون أعصابك من حديد .. لما كنا نعرف أن هذه العملية يجب أن تتم فى أيام الشعرى ، يمكن بلا خطأ كبير أن نعرف أن هذا تم فى وقت ما بين 3 يوليو و 15 أغسطس .. والحقيقة أنه كان الأسبوع الأول من يوليو ..

فى النهاية - جالساً إلى مكتبه على ضوء الأباجورة - فرغ من الخطوات الأخيرة ، وصار لديه ما يشبه الشمعدان .. شمعدان رهيب تقول الكتب إنه أقوى سلاح فى الكون .. كان عليه أن يجربه ، وهكذا دسه فى كيس ورقى ونزل إلى شوارع المدينة المظلمة يبحث عن هدف ..

والهدف كان متسولاً عجوزاً يجلس على قارعة الطريق ، من النوع الذى يعزف على كمان ولا يفيق أبداً .. إنه كنز نادر لأنه لا يوجد متسولون تقريباً فى النرويج كلها .. وقدر (تورلسون) أنه لو حدث ضرر مميت لهذا العجوز ، فلن يخسر المجتمع شيئاً .. ربما لن يخسر العجوز نفسه شيئاً .. فى الغالب سيستفيد ..

رأى العجوز من يدنو منه عبر ضوء الشارع الخافت .. لم يكن خائفاً .. لم يذق الخوف منذ عشرين عاماً ، لأنه لا يملك ما يخشى أن يفقده .. سأل القادم بصوت واهن منهك :

- « مرحباً أيها الغريب .. اختر لى اللحن الذى تريد سماعه .. مقابل بضعة كرونات سأعزف لك على الكمان حتى الصباح .. »

دنا منه (تورلسون) .. كان مرتبكاً خائفاً بحق .. هو لا يريد أن يؤذيه لكنه راغب فى التجربة بحق .. مد يده فى الكيس الورقى وأخرج الشمعدان الرهيب .. لوح به أمام وجه الرجل ، واتسعت عيناه فى ترقب ..

نظر العجوز للشئء يلمع فى الظلام .. اتسعت
عيناه لحظة ، ثم نظر لـ (تورلسون) وهمس بصوت
كالفحيح :

- « أنت إذن الشيطان ! (لوسيفر) نفسه ! ليكن !
أقتلنى إذا أردت فلن أخسر شيئاً ! »

ارتبك (تورلسون) .. فهذا آخر شئء توقعه ..
قال العجوز وهو يخرج زجاجة من جيبه ويزيح
سدادتها :

- « أنا أعرف هذا الشئء جيداً .. إن للعم (هاتز)
تجاربه .. لكن دعنى أقل لك إن من يله بالنار
يحترق بها .. وهذه الأشياء ليست للهو .. »

وجرع جرعة كبيرة من الزجاجة ، ومسح فمه
بظهر يده المعروقة وقال :

- « هذا بالطبع إن لم تكن أنت الشيطان ذاته ! »

للحظة وقف (تورلسون) متصلباً يتأمل العجوز ..
من الواضح أن التجربة فشلت .. لكن لماذا ؟ هل لأن
العجوز يعرف ما عليه أن يتوقعه ؟ أم لأن يد
المومياء لا تصلح ؟ أم لأن القصة كلها خرافة ؟

دس الشمعدان فى الكيس الورقى وابتعد ليغيب
فى الظلام ، بينما العجوز يصيح بصوته الواهن :

- « لو كنت يائساً فتعال اجلس بجانبى ، وأصغ
إلىّ وأنا أعزف الرابسودى .. »
لكن (تورلسون) كان قد توارى تماماً ..

★ ★ ★

الضحية التالية كانت امرأة ، وكانت واقفة فى هذه
الساعة أمام ناد ليلى تدخن .. قدر أن المجتمع لن
يخسر كثيراً لو أصيبت هذه بسوء ما .. لم يكن هناك
من يراه لذا دنا منها ليدخل دائرة الضوء ، ووقف
بعض الوقت يحاول أن يجد الشجاعة .. سألته ضاحكة :
- « عم تبحث وفيم تفكر ؟ يبدو لى أنك إنسان
خطر للغاية أو .. »

ثم صمتت عن الكلام لأنها رأت الشمعدان الغريب
الذى يحمله .. هذه المرة لم تكن تعرف كنه هذا
الشئ لكنه بدا لها مخيفاً بما يكفى .. تقلصت
الضحكة على شفيتها وتراجعت للوراء خطوة
وهمست بصوت كالضحك :

- « حَقًّا أَنتَ مَجْنُونٌ .. (هَنَرِي) ! (هَنَرِييِيِيِيِيِيِيِيِيِيِي) ! »

ولم يكن الأمر يحتاج إلى ذكاء لمعرفة من هذا
الـ (هَنَرِي) ، لأن جدارًا من العضلات يرتدى سترة
جلدية ، ويعلق قرطاً في أذنه ، وكثيراً من الأساور
الحديدية التي يلبسها الفتوات عندنا ، خرج من
الظلام من مكان ما .. بدا أنه موشك على التفاهم ،
لولا أن (تورلسون) بادر بالفرار .. هذه المرة جرى
جرئاً وغاب في الظلام ..

★ ★ ★

الآن صار متأكداً من شيء واحد .. كل ما كتب
عن (يد المجد) هذه خرافة ، وما كان بوسعه أن
يعرف ما لم يجرب طبعاً .. شعر بالسخف من منظره
وهو الطبيب المثقف يجوب شوارع (أوسلو) كطفل
يحاول أن يخيف الناس بسحلية اصطادها .. عليه أن
يعود إلى داره ويتخلص من هذا الشيء المقيت ..

لم تكن هذه أول مرة .. إنه قد جرب كثيراً من
هذه الألعاب من قبل ، وليس الغريب هنا أن أكثرها

فشل ، بل إن بعضها قد نجح .. وهو ما جعله يؤمن
أن السحر منجم واسع ، لكن الناس قد ألقوا فيه
كثيراً من الأحجار المزيفة حتى صار من المستحيل
أن تعرف ما لم تجرب .. (يد المجد) هذه نموذج
جيد للأحجار المزيفة التى نالت ضجة أكثر
مما تستحق .. وها هى ذى قد كلفته كثيراً من المال
والجهد والخطر ، خاصة لو أن أحداً وجد تلك الذراع
معه فى المطار .. إن المصريين لم يعودوا يتسامحون
بالنسبة لآثارهم ، بينما كان ممكناً فى الماضى أن
تخرج برأس (نفرتيتى) أو حجر (رشيد) أو مسلة
كاملة تضعها فى ميدان (الكونكورد) ..

حان وقت الخلاص من هذا الاختراع الرهيب ،
ولكن كيف ؟ إن الأذرع لا تصلح لإلقائها فى القمامة
بالتأكيد .. حتماً سيجدها أحد .. إن معجزة الشرطة
هى أنهم يبدعون بأشياء كهذه ، وبرغم هذا يصلون
إلى الفاعل بدقة متناهية .. الفاعل الذى يضرب كفا
بكف متسائلاً : كيف عرفوا .

وهكذا حزم أمره ..

بدأ بأن انتزع الشمعة الرهيبة من اليد ، ووضعها
في منديل ملفوف .. إن العثور على يد ثبتت إليها
شمعة ، لابد أن يذكر بعض الناس بذكريات ثقافة
مهينة من العصور المظلمة .. ثم إنه دس اليد في
كيسها الورقي ..

اتجه إلى المرآب وقد حمل الكيس الورقي
بعدما وضع فيه ثقلاً ، ولف حبالاً حول الكيس
بمحتوياته .. فتح سيارته ووضع الكيس جواره ، ثم
أدار المحرك .. إن نهر (آكير) قريب جداً من بيته ،
وبرغم هذا كانت رحلة متوترة في ظلام الليل
والشوارع التي صارت شبه خاوية .. لم يحب كثيراً
أن يستوقفه رجال الشرطة لسبب ما ويفتشون
السيارة ليجدوا هذا الشيء .. إنه لا يهوى الأسئلة ،
ومعه في ذلك حق .. وبعد دقائق كان عند النهر ..

كان هذا الجزء مقفراً خالياً من القوارب أو
المارة ، وكان هذا منتصف الليل على كل حال ..

دنا من النهر أكثر فأكثر .. راح يصفر كعادة من
يرتكبون شيئاً لا يريح ضمائرهم .. نظر حوله فلم ير

أحدًا .. تنهد .. وتظاهر بأنه يتثاءب والشيطان فى
يده .. طوح بالمنديل الورقى الذى يحوى الشمعة ..
ثم ..

لم يلق بالكيس ..

لماذا ؟

لأنه سمع خطوات من ورائه فالتفت ..

كانت أضواء سيارة (تورلسون) مضاءة فلم
يتبين القادم ، كما يحدث فى هذه الأمور .. لأن
الأضواء كانت تتكسر وتغلف القادم فى ضباب مبهر
للبصر .. لم يستطع تبين حدوده الخارجية
(السلويت) إلا حين خرج من دائرة الضوء ..

كان فارع القامة يرتدى معطفاً طويلاً ويدس يديه
فى الجيبين ، وكان يتقدم ببطء كما يفعل رجال
العصابات فى الأفلام السينمائية .. رجل واثق من
نفسه يعرف بحق ما يفعله ..

لكنه لم يتقدم أكثر ..

ظل واقفاً فى الظلام بضع ثوان بدت كالدهر ..

هنا فقد (تورلسون) رباطة جأشه وصاح فى
توتر (ولكم كان يخشى أن يصيح فى توتر) :

- « هل تريد شيئاً معيناً ؟ »

ببطء أخرج الرجل ذراعه من جيب معطفه ولوح
بها .. وبرغم الضوء الخافت الواهن ، أدرك
(تورلسون) أن ذراع الرجل اليمنى مبتورة تحت
المرفق ..

★ ★ ★



بيطء أخرج الرجل ذراعه من جيب معطفه ولوح بها .. وبرغم الضوء
الخافت الواهن ، أدرك (تورلسون) أن ذراع الرجل اليمنى مبتورة تحت
المرفق ..

لم يحدث شىء بعد هذا ..

لقد دوى صوت سرينة إحدى سيارات الدورية
قادمة من المنعطف القريب ، ويبدو أن حادثة ما
وقعت فى الجوار .. وقرر (تورلسون) أن الأصوب
الآن أن يركب سيارته ويبتعد .. فيما بعد سيحاول
فهم ما جرى وسيفزع كما ينبغى أن يكون .. لا أسئلة
محرجة الآن .. لا أسئلة ..

هرع لسيارته حاملاً الكيس ، وأدار محركها ،
وتراجع للوراء ليغير اتجاهه .. لاحظ بطرف عينه
أن الرجل الغامض لم يعد هناك .. لا وقت لهذا
الآن .. ثمة وقت كاف فيما بعد للبحث عن تفسيرات
مقنعة .. ابتعد عن النهر ودخل أحد الشوارع وحافظ
على سرعة عادية لاتريب ، وسرعان ما رأى السيارة
مصدر السرينة .. كانت سيارة دورية مسرعة لاتهتم

بالنظر من حولها ، وخلفها كانت سيارة إطفاء حمراء
تلحق بها بذات السرعة ، لكنها لا تصدر سرينة لأنها
اكتفت بما تصدره الأولى .. كانت ملحمة الأضواء الملونة
تذكره بالأحلام .. بل الكوابيس ..

مشى وراء الموكب الثنائى لأنه كان يقطع نفس
الطريق .. غريب هذا ! حريق فى نفس المنطقة ،
وربما نفس الشارع ..

بل فى نفس البناية !!

لأنه حين وقف فى الشارع رأى فوضى هائلة ،
وكانت الأرض زلقة غارقة بالمياه ، بينما وقف
الجيران المذعورون بثياب النوم يرمقون سلم الإطفاء
وهو يرتفع إلى الطابق الرابع .. وكانت النار تندلع
كأنها وحش غاضب لا يسكته شيء .. نار وأضواء
كشافات وأضواء ملونة من سيارتى الدورية والإطفاء ..
حقاً إن هذا لكابوس !

وصاح أحد الجيران وهو يحتضن زوجته وابنته :

- « كنا سنحترق أحياء لو لم تشم (سيبيل) رائحة

الشياط »

هنا هرع أحد رجال الإطفاء حاملاً خرطومًا ..
انزلت قدمه في أثناء الجرى ، فسقط أرضاً .. لسبب
مجهول لم يتمالك (تورلسون) نفسه من الضحك ..
بدا له المشهد سخيفاً كإحدى كوميديات (الفارس) ..
مضحك ! هاهاها ! كل هذا مضحك ! هاهاها !

نظر له أحد الجيران بضيق وغمغم :

- « من المهين أن تسخر من هؤلاء الذين
يخاطرون بحياتهم من أجلنا .. »

- « معذرة .. إنه انفلات عصبى لا أكثر .. لم
أتعمد هذا .. »

ودنا أحد الضباط المبتلين بالعرق والماء من
الواقفين ، وصاح :

- « النار اندلعت من الطابق الرابع .. شقة
رقم 17 .. لانستطيع الدخول لإتقاذ السكان .. هل
نجا أحدهم ؟ »

بلهجة مخدرة كمن نوم مغاطيسياً قال (تورلسون)
من بين شفتيه المغلقتين :

- « لاداعى للبحث عن سكان الشقة أيها الضابط ..
 لم يكن بها سوى ساكن واحد .. »
 - « هل تعرفه ؟ »
 - « إنه أنا ! »

★ ★ ★

كانت معه بطاقة الائتمان ، وقد استطاع أن يحصل
 على غرفة فى ذلك الفندق ..
 إن يوماً شاقاً ينتظره غداً وأسئلة كثيرة عن سبب
 الحريق .. لقد أجاب عن الكثير ، لكن هناك المزيد
 دائماً .. وتهمة الإهمال ستظل تتأرجح أمام عينيه
 طويلاً .. التفسير الأقرب للمنطق أن هناك ماساً
 كهربياً حدث فى الشقة .. لا يعرف .. هذه أشياء
 يعرفها المحققون بسهولة غداً ، أما الآن فهو فى
 كارثة .. لقد احترقت مكتبته التى كانت خليطاً فريداً
 من كتب الطب والسحر .. هذه هى الخسارة الأهم ،
 أما المال فلم يكن فى الشقة الكثير .. الأثاث يمكن
 دائماً تجديده ، وبعض الإصلاحات يمكن أن تعيد الشقة

لحالتها القديمة أو ما يشبهها .. المشكلة والخسارة الحقيقية هي الكتب ، وهذه لا تقدر كنوز الأرض على استعادتها ..

لماذا حدث ما حدث ؟

لقد ارتبط هذا برؤيته ذلك الشخص الغامض مبتور الذراع .. ما علاقته بالأمر ؟ إنه لم يحب رؤيته كثيراً والسبب لا يفهمه .. وحقا إنها لصدفة غير عادية .. يحاول الخلاص من ذراع فيمنعه من ذلك ظهور رجل مبتور الذراع ..

ما الذى كان هذا المخبول يريد ؟ ولماذا تقدم نحوه بهذه الثقة كمن يطالب بحق مشروع ؟

كانت أعصابه متوترة بحق ، وقرر أن يكف عن اللهو بهذه الأمور فيما بعد .. على من يمارس السحر الأسود أن يتمتع بأعصاب من حديد ، وهو مهزوز بعنف من جراء أحداث تلك الليلة الصاخبة ..

لا يدري متى نام لكنه فعلها .. وفى منامه رأى كوابيس عديدة أسوأ ما فيها أنها متداخلة ، وأنه لم

يذكر منها حرفاً حين أفاق .. فقط يذكر أنها كانت
ليلة سيئة بحق .. ولحسن الحظ أنه ترك يد المجد
هذه فى السيارة فى المرآب ، والا لزادت الطين بلة ..
كان النهار قد أطل ، فقرر أن يبدأ ترتيب أموره
سريعاً .. لو كان رجال الشرطة قد فرغوا من المعاينة ،
ولو كانت حالة البناية تسمح ، فإنه سيمضى الليلة
القادمة فى شقته لأن هذا الفندق ليس مريحاً ..

★ ★ ★

لم تكن اليد فى الكيس !

كانت خارجه وعلى المقعد الخلفى ، وهو متأكد
تماماً من أنه تركها فى الكيس ، ودارى الكيس تحت
المقعد الأمامى الجانبى .. أشياء كهذه لا يخطئ المرء
فيها خاصة إذا فعلها وهو متيقظ نشط ، وقد كان
متيقظاً نشطاً أمس ..

كان هذا غير مريح بالتأكيد ، وهو من الطراز
الذى يعرف جيداً مايفعله .. لا يمكن أن يكون فعلها
غافلاً أمس .. هناك من فتح السيارة وأخرج اليد من
الكيس .. هذا واضح ..

عند الظهيرة احترقت السيارة .. نعم .. احترقت
وهى فى موقف سيارات بالساعة وسط المدينة ،
ولاداعى لذكر أن اليد لم تكن فيها وقتها ، لأنه
أخفاها فى خزانة أمانات بالمحطة ..

لم يجد رجال الشرطة مايريب فى الحادث ، فلم
ير أحدهم شخصاً يدنو من السيارة طيلة ثلاث
ساعات كاملة .. هذه الأشياء تحدث أحياناً .. شرارة
من المكان الخطأ تذهب إلى مكان أكثر خطأ ، أو هذا
هو التفسير الوحيد ، ونحمد الله على أن الحريق
كان محدوداً ولم يؤذ أحداً ، ولم يمسك بالسيارات
المجاورة .. هل لديك تأمين على السيارة يادكتور ؟
سيكون عليك أن تبرهن لهم على أنك لم تشعل النار
عمداً للحصول على مبلغ التأمين .. بعد هذا لن
تخسر مليماً واحداً ..

إلا أنه من العسير تصديق حدوث حريقين فى وقت
واحد لرجل واحد ، وكان عليه أن يقتع رجال الشرطة
بما لم يقتنع به هو نفسه : هذه صدفة لا أكثر ..

فى المساء أصيبت زوجته السابقة بانفجار فى
الزائدة الدودية .. واتصلت به والدتها لأنه لا بد أن

يساعدها فى أمور كهذه .. لا يوجد معها أحد وعليه
أن يتصرف ..

وفى الحادية عشرة مساء كان قد انتهى من أمر
المستشفى ، واطمأن على مطلقته .. وأدرك أنه لن
ينام قبل أن يقوم بعمل مهم .. اتصل بصديقه الذى
سهل له عملية الحصول على الذراع .. طلب لقاءه
للأهمية ..

★ ★ ★

- « لكن دعنى أقل لك إن من يله بالنار يحترق
بها .. وهذه الأشياء ليست للهو .. »

★ ★ ★

وفى غرفة مكتب صديقه جلس يجفف العرق عن
وجهه ، ويقول وهو يرتجف بلا انقطاع :

- « كل هذه ليست مصادفات .. إن حياتى كلها قد
دمرت أو تغيرت فى أربع وعشرين ساعة .. »

قال صديقه الخبير بالآثار :

- « ثمة أشياء كهذه حدثت من قبل .. أنت تعرف ما أصاب اللورد (كارنافون) بعد العثور على مقبرة (توت عنخ آمون) .. إن هذه القصص الرهيبة يمكن أن تملأ مجلدات .. »

- « خطر لى أن هذه هى بالضبط لعنة الفراعنة كما وصفها الأقدمون .. أنا رجل علم ولا يجب أن أصدق هذا لكن .. »

- « رجال العلم الذين لا يصدقون هذا ، لا يجوبون الشوارع ليلا يجربون وصفة سحرية من العصور الوسطى .. أنت تعرف كما أعرف أنك تصدق هذا وتؤمن به .. وعلينا ألا نكابر .. يبدو أنك أيقظت لعنة فرعونية شديدة البأس من قبرها .. ويبدو أن هناك من يحقن عليك بشدة »

نظر لصاحبه فى قنوط وتساءل :

- « هل يمكن أن يكون هناك تفسير أكثر منطقية ؟ »

- « لو أقنعتنى أنه من الممكن أن يحترق بيتك
وسيارتك ، وتمرض مطلقتك فى يوم واحد ، لكان بوسعى
أن يؤكد لك أن الفراغة لا دخل لهم فى الموضوع .. »
- « والعمل ؟ »

قال صديقه وهو يصب بعض القهوة فى كوب ورقى :
- « أنت تعرف الحل .. لا بد من تصحيح هذا الخطأ ..
لا بد من إعادة الذراع إلى المومياء التى أخذت منها .. »
- « تعنى أن أعود إلى مصر ؟ »

- « لا أجد حلاً آخر .. لا يمكن أن ترسل الذراع بالبريد
المسجل ، وتوجه الطرد إلى الرئيس (خميس) هذا .. »
فكر (تورلسون) قليلاً وهو يمتص القهوة من
الكوب الورقى .. لا يدرى هل الانتعاش الذى يحسه
هو من القهوة أم من الفكرة الموحية بالخلاص ..
لكنه بالفعل بدأ يرى الفكرة لا بأس بها .. عودة
المياه إلى مجاريها هى ما يريد ، ولو كانت الذراع
بريئة من كل هذا ، فقد قام بما ينبغى القيام به ..

قال لصديقه وهو يلقي بالكوب فى سلة المهملات :

- « أطلب لى إحدى شركات السياحة .. يبدو أننى
سأمضى أسبوعاً فى مصر على سبيل الترفيه .. »

★ ★ ★

الجزء الثاني

.. وطبيب مصرى لا يفهم

ما يدور ..

أنا المختار من بين الملايين ، الذى يخرج من
العالم السفلى ..

الذى لا يعرف اسمه أحد

إذا نطق اسمه على مجرى الماء جف ..

وإذا نطق اسمه فوق اليابسة اشتعلت النار ..

[تعويذة فرعونية قديمة]

★ ★ ★

لا أدري لماذا جاءنى هذا الهاتف ولا ما دورى أنا
فى القصة كلها ، لكن الساعة كانت التاسعة مساءً
حين دق الجرس ، وسمعت صوتاً نرويجياً بارداً
يتساءل عما إذا كنت أنا (رفعت إسماعيل) ..

قلت له إننى أنا ، وأنا أتوجس من سر هذه
المكالمة .. كنت طيلة حياتى أمقت المكالمات
النرويجية فى المساء ، ويبدو أننى كنت على حق ..

- « أنا (تورلسون) .. د. (يوهان تورلسون) ..
تقابلنا فى مؤتمر الشهر الماضى .. »

طبعًا كنت أتذكر كل شىء لكننى أردت بعض
الوقت كى أرتب أفكارى .. قال لى :

- « أنا أتكلم من القاهرة من فندق (...) .. هل يمكن
أن يسمح وقتك بلقاء فى مكان ووقت يناسبان كلينا ؟ »
حككت رأسى مفكرًا ، وقلت وأنا أتمنى أن أجد
سبيلًا للفرار :

- « ليكن .. سأقابلك فى لوبى الفندق غدًا فى
العاشرة صباحًا .. »

ووضعت السماعة شارد الذهن .. ماذا جاء بهذا
الرجل هنا ، وهو قد عاد لبلاده منذ أسبوعين
لا أكثر ؟ ماسر هذه الصداقة المفاجئة وهو من
الطراز البارد الرسمى ، الذى يحتفل بكل يوم يخسر
فيه صديقًا ؟ طبعًا يريد خدمة ما ، فهذا هو السبب
السحرى الوحيد الذى يحيل غير الودودين ودودين
فجأة .. لكن أية خدمة ؟

★ ★ ★

- « إن الأمر يتعلق بمومياء ! »

قالها لى محاولاً أن يبتسم ، لكن ابتسامته لم تنجح إلا فى أن يسقط قدح القهوة من يدي ، حيث جلست فى لوبى الفندق الفخيم .. هذه آخر خدمة كنت أتوقعها ، ثم ما دخلى أنا فى هذا الأمر ؟ المفترض أنه لا يعرف سمعى السوداء فى هذا الصدد .. السمعة التى أحاول أن أخفيها حتى لا تختلط بصورة الطبيب المحترم .. لا أريد أن ينظر لى الناس كأحد المجاذيب أو المشعوذين الذين يملئون الأزقة خلف مسجد (الحسين) ..

قلت له محاولاً أن أتمالك نفسى :

- « أعتقد أن عندك قصة مهمة شائقة تفسر كل شىء ، وإننى لفى غاية الامتنان لو قصصتها على الآن .. »

كان - كما قلت لك - أشقر جداً .. أزرق العينين جداً .. أحمر البشرة جداً .. بارداً .. لكنه الآن لم يعد بارداً إلى هذا الحد .. ثمة خبرة قاسية مروعة مرت به ،

وجعته أكثر إنسانية ، ولاحظت أن زاوية فمه
ترتجف أكثر من اللازم ، وأن يده اليمنى تمسك
باليسرى كى لا تهتز ..

راح يحكى ورحت أصغى ، وإننى لأرجوكم أن
تسمحوا لى بالإبصت قليلاً .. أنتم تعرفون
ما لا أعرفه طبعاً .. كلا .. لن أكرر ما قال لأننى
لست من هذا الطراز من الكتاب .. الشئ الوحيد الجديد
الذى لم تعرفوه هو أن الرجل جاء بالذراع معه فى
حقيبتة ، وقد اعتزم أن يردها إلى موضعها ..

حين انتهى من كلامه كان سؤالى المنطقى هو :

- « ولماذا أنا بالذات ؟ »

قال وهو يضع ساقاً على ساق شاعراً بالرضا لأنه
انتهى من هذه القصة التى كانت حملاً على كاهله :

- « أنت مصرى أولاً .. هذه نقطة مهمة لأننى
أجهل كل شئ عن هذا البلد .. أعرف كل شئ عن
تاريخه لكننى لا أعرف شيئاً عن جغرافيته ..
باختصار لا بد من واحد من أهل البلد يساعدنى .. »

- « هذه نقطة قد أفهمها .. والنقطة الأخرى ؟ »

- « أنت مهتم بهذه الأمور . لقد سألت عنك زملاءك فى المؤتمر ، وكان التعليق الوحيد الذى يتكرر دائماً هو : إن (رفعت إسماعيل) حجة فى عالم ما وراء الطبيعة .. ربما لهذا لم يملك عيادة خاصة .. ربما لهذا لم يتزوج .. ربما لهذا لا يملك مالاً .. إنه راهب الغموض والأسرار المتوارية تحت الأرض .. »

كنت أتوقع شيئاً من هذا .. لا يمكن أن يجد أحدهم أن لخالته نابين ، أو أن عينى جاره مشقوقتان بالطول ، إلا ويجد من ينصحه بأخذ رأى العجوز (رفعت إسماعيل) لأنه يفهم فى هذه الأشياء .. قلت له فى تهذيب :

- « دكتور (تورلسون) .. أنا متفق معك تماماً فى وجوب إرجاع هذه الذراع لمكانها .. ليس لتتقى لعنة الفراعنة فأنا لست واثقاً من أن هذه هى مشكلتك ، ولكن لعدة أسباب »

ورحت أعد على يدى :

- « أولاً : هذه طريقة غريبة مهينة لمعاملة البلد الذى استضافك ، فما كان منك إلا أن سرقت آثاره ..
مثلك مثل الضيف الذى يزورنى ثم يتسلل إلى المطبخ فى أول فرصة ، ليسرق قطعة لحم من إناء الطهى .. »

قال فى ضيق وقد قرر أن يغضب هذه المرة :

- « لحظة .. »

- « لا تقاطعنى أرجوك .. لا داعى للكلام الرسمى
لأننا نريد أن نتكلم بصراحة مطلقة .. أنتم الغربيين
تتعاملون مع كنوزنا باستخفاف وغلظة كأنها ليست
من حقنا .. ويبدو أنكم لن تشفوا من هذا الداء قريباً ..
يمكنكم دائماً فهم غضب الإيطاليين بسبب وجود
(الموناليزا) فى فرنسا ، بينما لا تفهمون أبداً لماذا
نغضب بسبب وجود تماثيلنا فى أوروبا .. ثانياً :
أنت خرقت احترام الموتى وحق هذا الفرعونى
المسكين فى أن يدفن بالطريقة التى اختارها لنفسه ..

أنت تعرف كم كان الفراعنة يقدسون الموت ،
ويقدسون سلامة جسدكم وقت الحساب ، ولهذا
اخترعوا التحنيط .. ربما كان هذا كله هراء ، لكن
من حقهم أن نتركهم فى الصورة التى أرادوا أن
يظلوا بها .. أنت تقابل فى الغرب من يطلب كتابة
قصيدة معينة على قبره ، أو دفن كراس معه ، وتجد
من علامات التحضر أن تفعل ما طلب وتلتزم به
حرفياً .. لماذا تفترض أن هذا الفرعونى لا يستحق
مجاملة أخيرة كهذه ؟ لقد استقبلت فرنسا مومياء
(رمسيس) الثانى باستقبال رسمى جدير بالملوك ،
باعتباره ملك دولة صديقة .. إن (رمسيس) لن
يعرف بشيء من هذا كله ، لكن المهم هو المعنى
والمغزى .. هذا هو ما يجعلنا بشراً متحضرين .. »

- « ثالثاً : أنت سرقت جزءاً من جثة آدمى
لتستخدمها فى السحر الأسود .. لا يوجد أحط من
هذا إلا الساحرات اللواتى كن يُلتهمن قلوب الأطفال
النابضة .. الساحرات كن يُحرقن أو يُغرقن مثقلات
بالحجارة .. فماذا يكون مصيرك أنت فى عصر العقل
هذا ؟ لاشيء سوى أن أبدى ضيقى ونفورى .. »

- « لاشك أنك اتخذت القرار الصائب .. ربما كان متأخرًا لكن لاجل أمامك سواء .. أما أنا فلا أملك إلا أن أتمنى لك التوفيق ، وأقر أنني لست خير من يساعدك فى هذا الموضوع .. »

قال فى ضيق :

- « ماذا عن الذهاب إلى الأقصر للقاء هذا الدليل ؟ »

- « أنت ذهبت من قبل وحدك ولم تجد صعوبة ما .. يمكنك أن تفعلها ثانية .. أما أنا فارتباطاتى هنا تحول بينى والسفر .. ثم إننى لن أفعل سوى ما ستفعله أنت .. أين الرئيس (خميس) يا شباب ؟ ها هو ذا ياسيدى .. ياريس (خميس) .. هذه هى الذراع .. خذها وأعدّها حيث كانت .. شكرًا .. سلام .. »

نظر لى بعض الوقت ، شاعرًا - طبعًا - أنه أضاع وقته وكبريائه ، وتلقى درسًا فى الأخلاق ممن لا يستحق .. رشف ثمالة القهوة ثم نهض وأغلق أزرار سترته وترك المكان ..

★ ★ ★

- « لكن دعنى أقل لك إن من يله بالنار يحترق بها ..
وهذه الأشياء ليست للهو .. »

★ ★ ★

- « هذا بالطبع إن لم تكن أنت الشيطان ذاته ! »

★ ★ ★

فيما بعد عرفت ما حدث ..

لقد ارتحل الرجل فى اليوم التالى إلى الأقصر ،
واستقر فى نفس الفندق الذى كان يقيم به فى المرة
الأولى ، فما إن أفرغ حاجياته من الحقائب ، حتى
ارتدى قميصاً قصير الكمين وصندلاً بما يناسب
حرارة الجو القاتلة ، ونزل إلى الطريق يبحث عن
يدله على الرئيس (خميس) ..

فى المرة الأولى كان الأمر سهلاً لأن الرئيس
(خميس) هو من وجده ، وكان أحد النرويجيين قد
اتصل به ، وأخبره بالضيف المنتظر ، أما الآن فعليه
أن يجد الرجل بنفسه ..

سأل عن الرجل فى بعض البازارات لكن أصحابها
- الذين كانوا يجيدون الإنجليزية لحسن حفظه - لم
يتعرفوا الاسم .. ونصحوه أن يبحث بين الأدلاء ..

ركب عربة حنطور ، وقرر أن يسأل سائقها .. إن
هؤلاء القوم أدلاء بالفطرة ، ويعرفون كل إبرة فى
المكان .. المشكلة كانت هى أن الرجل لا يعرف من
الإنجليزية إلا بضع جمل ..

بعد جهد فهم الرجل أن السؤال عمن يدعى
الرئيس (خميس) ، وفهم النرويجى أن الرجل
ينصحه بالسؤال فى البر الغربى ، لأن عشش هؤلاء
القوم متناثرة هناك .. ثم حك السائق ذقنه مفكراً
وقال :

- « أعرفه .. تقول الرئيس (خميس) ؟ أعتقد
أننى أعرفه .. »

ثم كان أن نصحه بسؤال من يدعى (هميدة) ..
(حميدة) طبعاً لو ترجمنا الكلام إلى العربية ..

وهكذا عبر النرويجى التعس المعدية إلى البر
الغربى .. من جديد يحييه الذباب الذى لا يترك الوجه

إلا ميتاً .. بحث وسط الأدلة الكثيرين ، وهو لا يردد
إلا كلمتين (خميس) و (حميدة) .. اخترق عشرات
من الخيول وعربات الكارو وهو لا ينفك يبحث عن
وجه بعينه ..

أخيراً برز (حميدة) من بين القوم ، وكان شاباً
فى العشرين من عمره ، أسمر اللون مجعد الشعر
يرتدى سترة وسروالاً من مخلفات الجيش ، ويبدو
أن عمره العقلى - بحكم التعامل اليومى - لا يقل عن
الأربعين .. لهذا سأل النرويجى بطريقة البيع
لا الشراء وهو يغمض إحدى عينيه تشككاً :

- « لماذا تريده ؟ »

كانت إنجليزيتة أفضل قليلاً من سلفه ، لكنها ظلت
إنجليزية ترجماتات كما نعرفها نحن المصريين ..

قال (تورلسون) فى نفاذ صبر :

- « أنا سائح وهو ترجمان .. لماذا أريده إذن ؟

خمن ! »

- « من العسير أن تقابله .. لكن لو كنت بحاجة

إلى ترجمان ... »

- « فيما بعد .. فيما بعد .. ولماذا لا أستطيع أن أقابله ؟ »

هنا قال الفتى ما توقعتموه بالضبط ..
قال إن الرئيس (خميس) توفاه الله منذ يومين ..

★ ★ ★

ارتجف (تورلسون) وعاد يكرر الكلمات ..
الرجل مات منذ يومين ، وهو تقريباً الوقت الذى
وصل فيه إلى مصر ..

إنها رسالة واضحة جداً .. كيف مات الرجل ؟
لا أحد يدرى على وجه اليقين .. إنه رجل مسن
وهذه أعمار .. من يضمن منا ألا يسقط ميتاً الآن
حالاً ؟

- « وهل .. هل دفن ؟ »

- « طبعاً ياخواجة .. هل كنت تريد أن ننتظرك ؟ »

كانت مشكلة قوية .. يمكنه أن يترك الذراع أو
يتخلص منها فى أى مكان .. لكنه كان يعرف ما هو
أفضل من هذا .. يعرف أن عليه ديناً يجب سداده ..
فإن لم يسدده كان عليه أن يدفع ثمنه بالدم أو - فى
أفضل الظروف - بالرعب طيلة حياته ..

لم تطل به لحظة التردد ، واتخذ قراره سريعاً ..
انتحى بالفتى جانباً ، وقال له هامساً :

- « ثمة خدمة أريدها منك .. أنا مستعد أن أدفع ..
أدفع بسخاء .. »

لم يقل الفتى شيئاً مواصلاً سياسة (بيع لا شراء)
التي تبناها من اللحظة الأولى ، فقال (تورلسون) :

- « ثمة شيء جلبه الرئيس (خميس) لى ..
شيء لا أرغب فيه وأرجوك أن أعيده إلى حيث كان ..
هل تفهم كلامى ؟ »

قال الفتى مواصلاً توجسه :

- « أى شيء بالضبط ؟ هل تتكلم عن أثر
ياخواجة ؟ »

- « نعم .. نعم .. قطعة من مومياء لو شئت
الدقة .. »

- « إذن أنت أخطأت المكان والشخص .. نحن
لا نتاجر فى الآثار .. »

كان يتوقع هذه الاستجابة ، فعاد يلح :

- « الأمر لا يتعلق بأخذ شيء ولكن بإرجاعه حيث كان .. الفارق واضح .. »

قال الفتى فى حدة وهو يتهيأ للابتعاد :

- « شرطة الآثار لا تعرف الفارق بين من يحمل قطعة من جثة لتهريبها ، وبين من يحملها لإعادتها ، ولن يصدق أحد أى كلام عن إرجاع الأثر لمكانه .. »

- « سأدفع بسخاء .. »

وفى قبضة الفتى استقرت حفنة من الأوراق المالية ، فنظر لها ملياً .. ثم أشعل لفافة تبغ ودس الأوراق فى جيبه .. لقد بدأ يلين نوعاً ..

- « ثمة مبلغ مماثل لهذا بعد انتهاء العملية .. »

- « لحظة .. لماذا تفترض أننى أعرف من أين جاء الرئيس (خميس) رحمه الله بهذه القطعة ؟ »

- « أنتم تعرفون هذه الأشياء جيداً .. وأعتقد أنه فى مهنتكم لا توجد أسرار .. »



وفى قبضة الفتى استقرت حفنة من الأوراق المالية فنظر لها ملياً ..

كان يعرف جيداً قصة قبيلة الحربات التى كان أهلها يعرفون ويتوارثون سر أربعين مومياء مخبأة فى الجبل ، وكان هذا هو مصدر رزق القبيلة حتى انكشف الأمر عام 1881 .. لقد رأى كأكثر الأوروبيين فيلم (المومياء) الذى أخرجه (شادى عبد السلام) ، وهو يعرف أن القصة حدثت فعلاً .. هؤلاء القوم يملكون أسراراً خاصة بهم ، محرمة على سواهم .. لكنهم جميعاً بلا استثناء يعرفونها ..

فكر الفتى بعض الوقت ثم قال :

- « ليكن .. هات الشئ عند الغروب ، وسأرى ما أستطيع عمله .. سأكون بانتظارك عند (الرامسيوم) .. هل تعرفه ؟ »

- « طبعاً .. أنا أعرف (طيبة) كظهر يدى .. »

ابتسم الفتى ساخراً ونفث سحابة كثيفة من الدخان ، وقال :

- « إنها لم تعد (طيبة) يا خواجه .. اسمها الآن الأقصر .. »

- « إنها ما زالت (طيبة) بالنسبة لى .. »

ولابد أنه حين انصرف لم يلحظ نظرة الفتى الساخرة إلى ظهره ، وبعدها طوح لفافة التبغ وعاد يواصل عمله ..

★ ★ ★

وبينما كانت الشمس تنحدر نحو الأفق الغربى ،
حتى لتكاد تسمع صلوات كهنة (آمون) القديمة ..
التقى الرجلان : المصرى الشاب والنرويجى الكهل ..
نظر (تورلسون) حوله ثم مد يده بكيس ورقى كبير
إلى (حميدة) ، وقال هامساً :

- « هل عرفت من أين جاءت ؟ هل من وادى
الملوك ؟ »

ابتسم الفتى فى غموض وقال :

- « أنت لم تأت لتسأل أسئلة .. لاحظ أننى لم
أسألك لماذا أردت هذه القطعة ، ولماذا تعيدها ..
كل واحد لديه أسرار يكره أن يعرفها الآخرون ..
والآن ألقاك غداً فى نفس المكان والزمان لأخبرك
بما فعلت أو أعيد إليك أمانتك .. »

طبعاً لم يكن (تورلسون) بالسذاجة التى تجعله يتوقع أنها من وادى الملوك ، لكنه كان يسأل لمجرد السؤال .. إن هذا الوادى يحوى جنثاً ثمينة بحق لا يمكن العبث بها .. لكن هناك مومياوات كثيرة فى الأقصر ، أكثرها لعامة الشعب الذين لا يذكر التاريخ أسماءهم ، وربما لا تعرف هيئة الآثار عنهم شيئاً .. وبالتأكيد لن يشعر أحد بفقد ذراع أحدهم ..

كان أول فرعون يفكر فى الدفن قرب النيل هو (أمنحتب الأول) من الأسرة 18 .. قبلها كان الفراعنة يفضلون بناء المصاطب والأهرام ليدفنوا فيها حتى يناديهم (أوزيريس) للحساب ، لكن المشكلة هنا هى أن اللصوص كانوا متحمسين أكثر من اللازم ، ولم يكونوا ممن يخافون لعنة الفراعنة على ما يبدو ، وكان من المهم للمصريين القدامى أن يلقوا حساب (أوزيريس) بكامل أعضائهم وكنوزهم وإلا فالويل لهم ..

لهذا قرر الفرعون (أمنحتب الأول) أن يجد لنفسه مكاناً بعيداً غير روتينى ليدفن فيه .. مكاناً محاطاً بالجبال الوعرة ودانياً من النيل نهر الحياة ..

وسرعان ما وجد الفراعين الذين تلووه أن هذا الموضوع مريح ومبهج وآمن .. وتكون وادى الملوك بنفس السرعة التى تنشأ بها قرى الساحل الشمالى اليوم .. لكنهم لم يستطيعوا الخلاص من عادة الأهرام المحببة ، لهذا اختاروا أن تطل على قبورهم هضبة هرمية يسميها الناس هنا (القرن) ..

هل ظلوا آمنين كما توقعوا ؟ بالطبع لا وإلا ما كنا نعرف عنهم أى شىء .. وكان الأخ المغامر الإيطالى (بلزونى) - عام 1817 - هو أول من أزعج سباتهم الطويل .. لقد وجد مومياء فى هذا الوادى ، وكانت تخص الملك (سيتى) الأول .. بعدها توالى الكشف ، وصار وادى الملوك أشهر من نار على علم ..

فى اليوم التالى ، تم اللقاء وقال (حميدة) باسمًا وهو يشعل سيجارته :

- « كله تمام يا خواجه .. اطمئن .. »

ثم مد يده ، ولم يكن أمام (تورلسون) إلا أن يصدق .. أخرج رزمة مكتنزة من المال ودسها فى يد الفتى ، وسأله بحذر :

- « هل أعدتها لنفس المكان ؟ »

قال الفتى ما معناه :

- « عيب .. أنت تتعامل مع رجل .. »

- « والتفاصيل ؟ »

- « لا أسئلة .. »

ودون كلمة أخرى راح يثب فوق الحجارة قاصدًا
مجموعة من السياح تدخل المعبد ..
ماكان لدى (تورلسون) إلا أن يصدقه ويعود إلى
الفندق ..

★ ★ ★

القاهرة ..

حيث كنت أنا أمضى فترة من أجمل فترات حياتي ، برغم كراهيتي العارمة للحر الذي يتسلل إلى كل خلية من جسدى .. كانت الحياة هادئة كاللبن البارد ، واعتدت ألا يحدث شيء ما .. لقد كف أقاربى عن الموت (ربما لأنهم انتهوا) ، وكفت الأشباح عن مضايقتى (ربما لأنها عرفت أنه لا خطر منى) ، وكف أصحاب الأسرار الرهيبة عن طلب رأى (ربما لأنهم أدركوا ألا جدوى هنالك ..)

فى هذا الوقت تدخلت الصدفة ، فى شكل دعوة على العشاء .. والداعى هو الدكتور (رمزى حبيب) خبير المصریات الذى التقيت معه من قبل فى قصة لعنة الفرعون (أخيروم) إياها^(*) .. كانت هناك مومياء ،

(*) كان هذا هو الكتيب التاسع ..

وقد ارتكبت غلطة حين قررت أن أشرحها بنفسى ،
وكانت هناك بلورات تتناثر فى كل صوب ، تهدى
حارس المقبرة إلى طريقى .. هل قرأتموها ؟ لا ؟
إذن حاولوا أن ترجعوا إليها .. أعتقد أنها كانت
قصة جيدة ..

كما تعرفون كان الدكتور (رمزى حبيب) مولعًا
بالبشر واجتماعيًا ، وهى جريمة لا تغتفر بالنسبة لى ..
لكنى سامحته لسبب واحد : هذا الرجل كنز من العلم
يمشى على قدمين ، وكل مرة يفتح فيها فاه للكلام
تضيف لعمرى أعواماً من الخبرة ..

كانت زوجته (مارى) تقدم لنا الطعام الذى طهته
بنفسها .. وهى من النوع الذى لا يحب الأكل ، لكنها
تحب بحق أن ترى وحوشًا تتصارع عليه حتى
الموت . إن هذا يملؤها فخرًا .. وكما كانا فى المرة
السابقة لم ينبجا قط .. ومن الواضح أنهما لن يفعلا
أبدًا ..

بالطبع دار الكلام بيننا عن القصة السابقة ،
وبما أنه كانت فيها مومياء غاضبة ؛ فقد خطر لى أن
أحكى له عن قصة ذلك المجنون النرويجى ، وتجاربه
المنزلية على يد المجد .. لم أتوقع أهمية ما أقول
للرجل ، لأن الابتسامة راحت تضحل شيئاً فشيئاً
عن وجهه ، وبدأت أخايد من الاهتمام تتكون هناك ..
ربع ساعة حكيت فيها قصتى كانت كافية لتبديل
مزاجه كلية ..

- « وماذا حدث فى الأقصر ؟ »

قلت له فى خفة :

- « لاشيء .. إنه يبحث الآن عن الرئيس (خميس)
هذا ، وأرجو ألا تكون مهمته يسيرة .. »

قطب جبينه أكثر فأكثر وتوقف عن المضغ ،
فقالت الزوجة مروعة :

- « آآآه ! أنت دست على ذيل الأسد النائم
ياد . (رفعت) .. ما كان لك أن تحكى قصة كهذه لو
كنت تعرف أدنى شىء عن زوجى .. »

لم يسمع كلامها أصلاً ، بل نظر لى نظرة سوداء
كارهة وقال :

- « هذه أمور لامزاح فيها .. هذه سرقة آثار
لاشك فيها ، وكان واجبك نحو هذا البلد أن تبلغ عن
ريسك (خميس) وطبيبك النرويجى هذين من اللحظة
الأولى .. »

- « هأنذا قد أبلغت .. »

- « بالصدفة .. إن أمثالك هم سبب تدمير ثروتنا
السياحية .. والمصيبة أنك من الطبقة المثقفة لهذا
البلد .. تصمت استهتاراً أو مجاملة ، ثم نجد ربع
آثارنا هناك .. فى هذا المتحف أو ذاك .. لدى هذا
الثرى أم ذاك .. »

ونفض وقد عزم على اتخاذ إجراء سريع .. كلا ..
ليس إعدامى طبعاً بل إبلاغ شرطة الآثار أن هناك
من يدعى الرئيس (خميس) يقوم بتهريب أذرع
المومياوات للسياح المتحمسين فى الأقصر ..

صحت فيه متوسلاً :

- « ليكن .. لكن لا داعى لإبلاغهم عن (تورلسون) ..
إن الرجل الآن يحاول إعادة أثر لا سرقة .. »

- « هذا لا ينفى أنه سرقة من قبل .. »

قلت متوسلاً بحرارة أكثر :

- « (رمزى) .. لا داعى للإحراج أرجوك .. لقد
ائتمنى الرجل على سره ، ومن المفترض أن أظل
صامتاً .. أنت تعرف كما أعرف أنه لن يؤذى أحداً
بعد الآن .. سيفر فراراً إلى وطنه .. »

بدأ يلين قليلاً وهز رأسه بما معناه أنه سيحقق
لى هذا الحلم .. ثم قال والسماعة على أذنه :

- « ألم يخطر لهذا المخبول أن الترجمان قد
خدعه ؟ ربما باعه ذراع جثة عادية عولجت كى
تبدو قديمة .. »

قلت فى حيرة :

- « لم أفكر فى هذا .. »

- « حدث هذا مراراً .. »

- « إذن لانكون أمام قضية تهريب آثار بل قضية نصب .. »

- « سنعرف هذا حالاً .. آلو .. هل العميد (عصمت) موجود ؟ »

فلاتنس أننا كنا فى عصر لم تتحول فيه رتب الشرطة إلى رتبتين لا أكثر : بك وباشا .. ومضى يتكلم همساً مع الطرف الآخر ، بينما رحت أعبت بالملعة فى قدح الشاي الفارغ شاعراً بالإثم ..

وحين عاد لى د. (رمزى) قال وهو يجلس ويتناول قدح الشاي الذى برد دون أن يشربه :

- « هكذا نعرف .. ثم إن لاهتمامى بالموضوع جانباً علمياً .. ربما كان هذا الترجمان يعرف مكان مقابر لانعرفها .. إن قصة قبيلة الحربات شاخصة أمام عينى كل عالم مصريات .. إن كل شىء فى الأقصر بالغ الأهمية .. (طيبة) عاصمة مصر

القديمة تحوى من الأسرار أكثر مما فى رأسك .. أ ..
فى رأسى من شعر .. عرفها الإغريق بهذا الاسم
كما عرفوها باسم (ديوسبوليس) - أى المدينة
السماوية - والتوراة تسميها (نو آمون) أى (مدينة
آمون) .. لقد بدأ عمرانها من عهد الأسرة السادسة ..
ثم تحولت إلى عاصمة البلاد التى تدين بدين (آمون) ،
فلم يخرق هذا إلا (أخناتون) ولفترة وجيزة جداً .. وظلت
صامدة إلى أن دمرها الرومان فى القرن الأول الميلادى ..

- « وفى (طيبة) بدأ الملوك من الأسرة الثامنة عشرة
يختارون قبورهم ، وهكذا تكون وادى الملوك المهيب .. »

سألته والعبارة التى قالها لا تفارق مخيلتى :

- « وهل تعتقد بوجود مومياوات لا تعرفون عنها
شيئاً بعد ؟ »

فكر قليلاً ثم قال :

- « إن فن التحنيط نشأ فى مصر حوالى عام 4000
قبل الميلاد .. كان هذا كما تعلم طقساً دينياً مهماً

بالنسبة لهم .. يقال إن كهنة الفراعنة قاموا بتحنيط
نحو 730 مليون جثة حتى انقرض هذا الفن حوالى
سبعة قرون قبل الميلاد .. تخيل هذا ؟ 730 مليوناً !
كم مومياء وجدنا نحن وكم بقى ؟ إن الاحتمالات
لتدير الرءوس .. ولكن سنعرف كل شىء بعد
استجواب الرئيس (خميس) هذا .. »

★ ★ ★

بعد يومين اتصل بى ليقول فى الهاتف :

- « البقية فى حياتك ! »

صحت فى جزع :

- « هل توفيت زوجتك ؟ »

- « يا أخى الملافظ سعد .. لقد توفى الرئيس (خميس)

هذا .. توفى منذ فترة ، ويبدو أنه فى نفس لحظة

وصول طبيبك النرويجى إلى مصر .. الوفاة تبدو

أقرب إلى نوبة قلبية أو ربما هى كذلك فعلاً »

- « صدفة غريبة حقاً .. وماذا عن النرويجى ؟ »

- « هل نسيت ؟ أنت طلبت عدم إقحامه فى الموضوع .. بالطبع لا أعرف عنه شيئاً .. لكننا نجرى بعض التحريات بين معارف الترجمان ، ويبدو أننا بصدد شىء مهم .. أعتقد أننا سنجد المقبرة التى أخذت منها الذراع .. إن للشرطة وسائلها كما تعلم .. »

كنت قد نسيت كل شىء عن الموضوع ، وبالطبع لم أكن مهتماً بما تصل إليه التحقيقات .. بعد أيام سيعلمون فى الصحف عن اكتشاف مقبرة الأمير (نخت - ساو - رع) - أو شىء من هذا القبيل - من أمراء الأسرة التسعين لو كان شىء كهذا ممكناً ، وتظهر الصور أثرياً يضحك فى جذل وهو يقف على باب مغارة محاط بالحبال ، ومعه يختلس العمال جزءاً من ابتسامات الصورة .. أسنان بيضاء وسط الوجوه السمراء ، وبعدها ننسى الأمر برمته ..

لكن (تورلسون) لم ينس ..

★ ★ ★

نعود إلى (تورلسون) المسكين الذى عاد إلى
الفندق ، ولسبب ما قرر أن يظل أياماً فى الأقصر قبل
أن يعود إلى القاهرة .. كان يشعر أن الأمور قد
تحتاج إلى أن يظل هنا بعض الوقت ..

راح يقرأ فى الفراش بعض الوقت ، وكان الكتاب
الذى يطالعه يتحدث عن مصر القديمة .. لا يدرى
متى هذه التعب فنام .. لابد أنه وجد الوقت الكافى
ليطفئ النور ..

وهنا تداخلت رؤى الواقع ، بذكريات اليوم ،
بأضغاث الأحلام .. (حميدة) والريس (خميس)
يقتادانه عبر نهر (ستيكس) الرهيب إلى مملكة
(هيدز) حيث الأرواح المعذبة .. قال لهما إن هذا
هراء لأن الأمر لا يحمل طابع الأساطير الإغريقية ،
لكنهما كانا مصريين .. على باب (هيدز) يجلس المتسول
العجوز يعزف على قيثاره ، ثم يتوقف ليقول له :

- « إن من يله بالنار يحترق بها .. ما لم تكن
أنت الشيطان ذاته ! ما لم تكن أنت الشيطان ذاته !

ما لم تكن أنت الشيطان ذاته ! ما لم تكن أنت
الشيطان ذاته ! ما لم تكن أنت الشيطان ذاته ! ما لم
تكن أنت الشيطان ذاته ! ما لم تكن أنت الشيطان
ذاته ! »

وتتردد العبارة عبر وديان (هيدز) ومن مكان ما
يأتى الكهل (رفعت إسماعيل) وقد بدا مثل (شارون)
رسول الجحيم .. ينظر له ويقول :

- « مثلك مثل الضيف الذى يزورنى ثم يتسلل إلى
المطبخ فى أول فرصة ، ليسرق قطعة لحم من إناء
الطهى .. »

وتمتلئ السماء بالأذرع المبتورة والشموع المصنوعة
من دهن المشنوقين ، وتتردد لفظة (يد المجد) عبر الآفاق ..
ويصرخ (تورلسون) .. يصرخ .. يصرخخخخ !!

وهب فى الفراش شاعراً بالراحة المعهودة لمن
يدرك أن هذا كان كابوساً ، لكنه حين نظر جواره فى
الفراش وجد المومياء نائمة !

ويصرخ (تورلسون) .. يصرخ .. يصرخخخخ !!
ومن جديد يفيق ليدرك أنه رأى كابوساً ضمن
كابوس ، وهو أسلوب فريد شبيه بالمرحلية ضمن
المرحلية كما فعل (شكسبير) فى (هاملت) ..

كانت الحجرة ساكنة هادئة .. فى الظلام تعتاد
عيناه حدود المملكة القديمة .. لكن .. صبراً .. ثمة
شئ ما لا يريحه .. هذا الجسم جوار المرأة لم يكن
هناك فى السابق .. جسم له أبعاد وحدود تعطى
الانطباع ب

هل هو كابوس جديد ؟ كابوس ضمن كابوس
ضمن كابوس ؟ أم أنه ؟

وامتدت يده إلى الأباجورة جوار الفراش ، وضغط
المفتاح .. فغمر الضوء الغرفة ، ورأى كل شئ ..

لم يكن مخطئاً ..

ليته كان مخطئاً ..

★ ★ ★

- « وماذا فعلت بعدها ؟ »

- « ما هو طبيعى ومتوقع .. صرخت بأعلى

صوتى .. ج .. جاء الخدم إلى الحجرة .. لكن وسط

الفوضى التى أعقبت صراخى فر (الشىء) مبتعداً .. »

- « ولم يره أحد وهو يغادر الغرفة ؟ »

- « هذا ما حدث .. وطبعاً ح .. حسبنى الجميع

مجنوناً .. »

نظرت إلى الدكتور (رمزى) الذى جلس جوارى

رافعاً عويناته كعادته فوق خصلات شعر رأسه

الأشيب .. لم يكن يملك أسئلة ، وكذلك كنت أنا قد

عرفت كل شىء عما فعله (تورلسون) منذ جاء إلى

الأقصر ..

لقد اتصل بى فى الثالثة صباحاً .. كلا لم تكن
مكالمة ولكن كانت نوعاً من العواء ، وبدأ لى أنه
على وشك الجنون إن لم يكن جن تماماً .. قال وسط
عباراته المختلطة :

- « يجب أن تساعدنى .. لا بد من أحد يساعدنى ..
لم أعد أستطيع مجابهة كل هذا وحدى .. اسمع ..
أنا جاد فيما أقول .. سأقتل نفسى غداً ، ولسوف
أحملك المسئولية كاملة فى خطاب أتركه لإدارة
الفندق .. ويوم أصير شبحاً سأطاردك فى كل ساعة
من يومك و..... »

وهكذا لم أستطع .. لم أجد سبيلاً لمنع هذا
المخبول من الانهيار التام ، إلا أن اتصل بالدكتور
(رمزى) أستفتيه .. قال إن على أن أذهب إلى
الأقصر إذا أردت أن أمنع معدوم الإرادة هذا من قتل
نفسه .. إنه مصر على أننى قادر على إنهاء مأساته ..
لا أدرى السبب .. كأن هناك من أخبره أننى من
كهنة (آمون) أو ربما (آمون) نفسه ..

إلا أن ما شجعتنى على الأمر هو أن (رمزى) قال إنه راغب فى الذهاب إلى الأقصر معى ؛ لأن الموضوع بدأ يثير اهتمامه .. تصور هذا ! أن ترى الأقصر ومعك عالم مصريات ! وأى عالم مصريات ! إن د. (رمزى حبيب) - بالإضافة إلى سعة علمه - لذو حيثية ونفوذ لا بأس بهما ، ويمكن أن تفتح له المعابد والمقابر التى لا يراها الغلبة غير المتخصصين من أمثالنا .. إن الموضوع مغربحق .. ولن يؤذيني فى شىء ..

وحين وصلنا إلى الفندق - بعد رحلة مرهقة بحق - أثار دهشتى أن أرى ما تحول إليه (تورلسون) فى غضون أيام .. كان كما قلت نرويجيًا بكل ما فى الكلمة من معان .. أشقر جدًا .. أزرق العينين جدًا .. أحمر البشرة جدًا .. لكنه لم يعد يتمتع بأى نوع من التوازن العصبى ، وخطر لى أنه من الأسلم أن نسلمه إلى السفارة النرويجية لتعنى به .. كان جالسًا فى مقعده ينظر للأمام بعينين ذاهلتين دون أدنى نية لمبادلتنا النظرات أو الحركة ..

سألته :

- « هل تعنى أن إرجاع الذراع لم يكن كافياً كي تترك اللعنة ؟ »

قال د. (رمزى) فى نفاذ صبر وبالعربية :

- « أى إرجاع ذراع ؟ يا (رفعت) لا تكن ساذجاً .. أولاً أنا أشك فى موضوع اللعنة هذا .. ثانياً من حماقة أن تحسب ذلك الفتى .. ماذا كان اسمه ؟ (حميدة) .. قد أرجع الذراع للمقبرة ذاتها .. من الواضح تماماً أنه وجد أمامة مخبولاً يعرض مالاً وفيراً .. لا توجد مشكلة .. هاتها ياخواجة وسأعيدها لك .. وبالطبع تخلص من الذراع على أول كومة قمامة وجدها ، وعاد ليأخذ (الحلاوة) .. »

هنا قال النرويجى بالإنجليزية ، وهو لم يفهم عبارة (رمزى) الأخيرة :

- « لقد خدعنى الفتى .. لم يرجع الذراع مكانها .. »

بالعربية قال د. (رمزى) فى تهكم :

- « لا توجد مستحيلات .. لقد فهمها هو الآخر ..
إن الأجانب يحتاجون إلى وقت طويل قبل أن (يدهنوا
الهوا دوكو) أو (يفهموها وهى طائيرة) ، كما فعلنا
نحن من أيام (أحمس) ! »

عدت أسأل (تورلسون) :

- « ألن تخبرنا بما رأيت حين أضأت الأباجورة ؟ »

فالحقيقة هى أنه لم يخبرنا بشيء قط .. كان
مارآه شنيعًا لكنى لا أدرى ما هو .. فقط كان يرتجف
ويدارى عينيه كلما تطرق الكلام لهذا الجزء ..
سألته فى إلحاح :

- « مادليلك على أن الفتى خدعك ؟ »

- « هذا .. »

ومد يده إلى درج الكومود جواره وأخرج لفافة
لها كل أبعاد منشفة الوجه المطوية .. لم أكن فى
حاجة إلى فتحها لأعرف ما بها ..

- « الذراع ؟ .. ومن أعادها إليك ؟ »

- « هو ! »

ونظر لى للمرة الأولى بعينه الزرقاوين ..
وأردف :

- « الشئ الذى كان فى حجرتى !! »

★ ★ ★

كما نتوقع جن جنون (رمزى) .. هرع إلى
اللفافة وفتحها بيدين ترتجفان .. أخرج الشئ
الرهيب منها ، وراح يتأمله فى انبهار وقد أعاد
عويناته إلى أنفه .. برغم أننى طبيب ، بل وقمت
بتشريح مومياء من قبل ، فإننى وجدتنى أتحاشى
النظر إلى ما يحمله .. لقد اكتسبت هذه الذراع قيمة
كابوسية ثرية بحق .. قيمة تتجاوز بمراحل ذلك
الاشمئزاز التقليدى الذى نستشعره تجاه الأشياء
الميتة ..

صاح د. (رمزى) فى حماسة :

- « رائع .. أعتقد أنها أصلية بالفعل فلا أثر



أخرج الشيء الرهيب منها ، وراح يتأمله فى انبهار وقد أعاد عويناته
إلى أنفه ..

للتلفيق فيها .. لكن المعاملة القاسية التى لاقتها فى
أثناء موضوع (يد المجد) هذا قد غيرت لونها
وتماسك أنسجتها .. »

قلت فى ضيق :

- « ألا تدرى شيئاً غريباً فى هذا كله ؟ »

- « بلى .. الأظفار طويلة جداً وهذا ليس شائعاً
فى »

- « أتكلم عن زائر الليل الذى أعاد الذراع للرجل ..
الأمر واضح .. إنه يريد من (تورلسون) أن يعيدها
بنفسه .. ولا يلجأ لأحد .. سيظل الكابوس يطارده
كلما حاول الخلاص من هذه الذراع » .

قال وهو يعيد لفها وقد بدا واضحاً أنه سيأخذها
معه :

- « لا أدرى إن كنت محقاً أم لا .. لكن الأمر سيان
عندى .. نحن سنجد المقبرة أولاً ، ويمكن لصاحبك
وقتها أن يعيد الذراع بنفسه .. والآن أقترح أن تجد
حجرة فى هذا الفندق لتعنى به ، وتكون قريباً منه .. »

- « سأحاول .. وأنت ؟ »

- « إن أمامي عملاً كثيراً .. »

ثم راح يغغم كأنما يكلم نفسه :

- « الأظفار .. الأظفار .. هووووم .. هذا غريب ! »

★ ★ ★

بعد يومين ، وفى العاشرة صباحاً اتصل بى د. (رمزى) فى الفندق ، ولم أدر أين بات ليلته لكنه كان نشيطاً كبرغوث .. قال لى إن تحريات شرطة السياحة أثمرت ، وإن هناك بالفعل مقبرة منسية فى الجبل ، يبدو أنها كانت مدفنًا لعامة الشعب .. كان بعض الترجمات يعرفها ، وبالذات الرئيس (خميس) الذى كان يلبى بعض الحاجات الخاصة لمن يدفع الثمن ، وكان يلجأ كثيراً للسرقة من هذه المقبرة .. الغريب هنا أن النقوش على المقبرة تعود لعهد الأسرة الرابعة ، وهذا غير مألوف ..

- « وما هو الغريب فى هذا ؟ »

- « الأسرة الرابعة هى التى كان ينتمى لها (خوفو) وسواه .. أسرى بناء أهرام .. فى هذا العهد لم يكن لـ (طيبة) أية أهمية، ولم يكن أحد يدفن موتاه هناك .. لم تبدأ أهمية الأقصر إلا مع الأسرة السادسة، وكما قلت لك، لم يدفن هنا ملك إلا فى الأسرة رقم 18 .. هل فهمت الآن سر دهشتى ؟ »

- « هذه الأشياء تحدث .. »

- « تحدث بالنسبة لغير متخصص مثلك، أما بالنسبة لى فكان على أن أجد الإجابة .. والإجابة كانت فى النقوش .. إن صاحب المقبرة يدعى (ددى) .. هل يذكرك الاسم بشيء ؟ »

لحسن الحظ لم تكن أغنية (شاب خالد) الشهيرة قد ظهرت أيامها، وإلا لبدا ردى سخيلاً يصيبه بنزف مخى .. فقط قلت إننى لا أعرف .. قال فى استمتاع :

- « (ددى) - الذى أعرفه أنا - هو الساحر

الخاص لدى (ددف حور) ابن (خوفو) .. كان يعيش فى عهد الأسرة الرابعة فى (دد سنفرو) ، وكان عمره مائة عام لكنه كان يأكل يومياً 500 رغيف وفخذ عجل ، ويشرب مائة جالون من الجعة .. هكذا تقول البرديات^(*) .. »

- « ما شاء الله .. ما أهمية هذا الغول لما نحن بصده ؟ »

قال فى حيرة كأنما يفكر بصوت عال :

- « لو كان هو نفس الرجل ، فلماذا اختار الأقصر بالذات ليدفن فيها ؟ إننا لانعرف شيئاً عن مقبرته ، لكن الدلائل حتى الآن تقول إنه هو الساحر الشهير .. وهذا هو الغريب فى الموضوع .. يبدو أنهم دفنوا الرجل هنا على سبيل المنفى .. »

- « إن البرديات تتكلم عن انبهار (ددف حور) ابن (خوفو) بهذا الساحر ، وكيف حكى لأبيه عنه

(*) كما هو واضح .. الشخصية حقيقية ، وما ورد عنها هنا معروف فى التاريخ الفرعونى ..

أغرب الأشياء ، من ثم استدعى الأب الرجل ليرى ما هو قادر عليه ، وكان استعراض الرجل مبهرًا : لقد طلب من (خوفو) - والكلام كلام البرديات - أن يقطعوا له رأس بطة وفرق بينه وبين الجسد .. بعد تلاوة عدة تعاويذ طار الرأس ليلتحم بالجسد ثانية .. نفس الشيء تكرر مع ثور .. وقد عرض (خوفو) - الكريم النفس - أن يجروا التجربة ذاتها على مسجون يقطعون رقبتة ، لكن (ددى) رفض ذلك فى أدب .. »

- « فيما بعد تنبأ بأن امرأة تدعى (روددت) ستلد ثلاثة أبناء يستولون على الملك .. وقد ضايق هذا (خوفو) كثيرًا ، وراح يبحث عن هذه المرأة دون جدوى .. فيما بعد ولدت (روددت) هذه ثلاثة توائم هم (أوسر كاف) و (ساحورع) و (كاكأ) ، وهم من صاروا ملوك الأسرة الخامسة فيما بعد .. يمكن أن تفهم سبب غضب (خوفو) على الساحر إلى حد دفنه هنا »

قلت وقد راق لى الأمر :

- « أى أن هذا الأحق (خميس) لم يجد مومياء يسرق ذراعها سوى مومياء أقوى سحرة الدولة القديمة ! وهو ليس ساحرًا عاديًا بل كان يأكل 500 رغيف وفخذ عجل ومائة جالون من الجعة كما تقول !! »
فطن إلى ما فى الأمر من دعاية سوداء ، فضحك ضحكة مكتومة ..

- « للأسف هذا صحيح غالبًا .. »

- « ومعنى هذا أن لعنة من أقوى لعنات السحر الأسود تطارد النرويجى الآن ؟ »
- « لو افترضنا أن الأمر كله ليس كذبة .. نعم ..
أعتقد هذا .. »

سألته بلهجة من ينتقل للمهم فى جدول الأعمال :

- « والمومياء مفقودة الذراع .. هل وجدتموها ؟ »
- « بالطبع لا .. هل كنت تحسب الأمور بهذه

البساطة ؟ القبر خال كجيبك فى آخر الشهر .. أما السؤال عما إذا كانت المومياء قد سُرقت أم أنها فتحت المقبرة وغادرتها - وهو سؤالك التالى حتمًا - فأمر لا يمكن الإجابة عنه ، لأن الآثار فى المقبرة تصلح للاحتمالين معًا .. للاحتمال البوليسى أو الميتافيزيقى .. يمكن ببساطة أن تكون المومياء مخبأة فى مكان لم يعرفه إلا الرئيس (خميس) .. هذا هو الاحتمال البوليسى .. »

قلت أنا بدورى :

- « .. ويمكن أن تكون غادرت المقبرة بنفسها بحثًا عن ذراعها !! هذا هو الاحتمال الميتافيزيقى !! »

★ ★ ★

الجزء الثالث
لحظة الحقيقة

أنا المختار من بين الملايين ، الذى يخرج من
العالم السفلى ..

الذى لا يعرف اسمه أحد

إذا نطق اسمه على مجرى الماء جف ..

وإذا نطق اسمه فوق اليايسة اشتعلت النار ..

[تعويذة فرعونية قديمة]

★ ★ ★

« أفق من أغمائك فإنك ستهزم الجميع .. لقد
انتصر (بتاح) على خصومك فلا وجود لهم .. »

[كتاب الموتى]

★ ★ ★

حين جلست مع د. (رمزى) فى شرفة الفندق ،
نرمل المدينة من بعيد فى ضوء الفجر ، كنا نشعر

أننا نستنشق مع هواء الفجر أسرارًا لا قبل لنا بمواجهتها .. وأماننا على منضدة صغيرة تتوسط مجالسنا ، كانت لفافة بحجم منشفة الوجه المطوية .. لفافة لا بد أن القارئ اعتاد منظرها حتى درجة الملل ..

سألنى (رمزى) وهو قلما يسألنى على كل حال :

- « لو تبيننا التفسير الميتافيزيقى لبدت لنا القضية متناقضة .. المومياء ليست فى قبرها ، لكنها برغم هذا تطارد (تورلسون) ليعيد ذراعها بنفسه .. كيف يعيده وهو لا يعرف أين هى ؟ »

قلت على سبيل التفكير بصوت مسموع :

- « توجد احتمالات عدة .. من العسير أن يفكر المرء كمومياء ، وربما كانت المومياءات لا تفكر بشكل منطقي .. ربما هى تحاول إثارة ذعر (تورلسون) فقط حتى يجن أو ينتحر ، وهذا على سبيل الانتقام .. الاحتمال الثانى أنها تطالبه بالعثور على مقبرتها الجديدة ، باعتبار هذه مشكلته .. الاحتمال الثالث أنه

لا شيء يطارد (تورلسون) وأن الرعب أفقده عقله
تماماً .. وتكون القصة عن (حميدة) وعودة الذراع
مجرد هلاوس سمعية بصرية .. »

- « من العسير أن تجد الحل .. وأعتقد أن الصواب
الوحيد هو أن نتصل بالسفارة النرويجية .. لا بد أن
لديهم مصحات نفسية متقدمة حقاً .. إن احتمال
انتحاره يتزايد من ساعة لأخرى ، خاصة وهو من
قوم مولعين بالانتحار على سبيل التسلية .. لا أريد
أن تتحمل مسئولية كهذه ، ولا أن تحمل ذنبه على
كاهلك ما حييت .. »

فكرت قليلاً ووجدت كلامه منطقياً .. أنا لم أتخل
عن صديق من قبل ، ولسبب بسيط هو أن أصدقائي
قليلون جداً .. لهذا لن أتخلى عن هذا الرجل الذى
كان عالماً مرموقاً ، إلى أن دمرت هذه الألعاب
الخطرة جهازه العصبى .. وكان لى رجاء أخير طلبته
من (رمزى) :

- « أعد الذراع إلى المقبرة .. فمن يدرى ؟ »

- « فكرت فى هذا ، وأعتقد أننى أستطيع ترتيبه
برغم أن الأمر صار أكبر مما تظن .. »

هنا سمعنا صوت صراخ هستيرى مجنون ينبعث
من خارج الغرفة .. تبادلنا النظر مع (رمزى)
لحظة ثم هرعنا نركض - بقدر ما سمحت به لياقتنا -
نحو مصدر الصراخ .. كان هذا الصوت من غرفة
(تورلسون) المجاورة لحجرتى .. وقد نسيت أن
أخبرك أننى حولت الأخير إلى (نبات) أو (خضار)
كما يقول الأطباء .. وذلك بكل المهدئات والمنومات
التي جعلته يبتلعها ، وقد وجدت أن حماية شخص
شبه مخدر أفضل بكثير من حماية شخص يقظ ..

كان بعض النزلاء قد خرجوا من غرفهم ، وبعض
العاملين بالفندق جاءوا لا يعرفون ما ينبغى عمله ..
كان باب الغرفة مغلقاً لكن المفتاح كان معى ..
فتحتة بيد ترتجف ، ودلفت إلى الداخل .. إلى
الحجرة التي كان ضوء الفجر الناعس يغمرها
ويكشف تفاصيلها على استحياء ..

كان (تورلسون) جالساً على طرف الفراش ..
أشقر جداً .. أزرق العينين جداً .. أحمر البشرة جداً ،
وكان يضحك .. يضحك ضحكة غريبة ماجنة أعترف
أنها لم ترحنى كثيراً .. وحين رأنا قال كلمات ما بلغته ،
ثم عاد يترجمها بالإنجليزية :

- « كان هنا .. وكان يرمقنى دون كلام لفترة
طالت ! أعتقد أنه كان يقف جوار فراشى من البداية
وأنا نائم كالنور لا أدري بشيء .. »

سألنى أحد رجال الفندق الذين دخلوا خلفى :

- « سيدى .. ماذا يقول ؟ هل نستدعى الشرطة ؟ »

- « لا داعى .. يبدو أنه رأى كابوساً .. »

نظر لى فى شك ، وأراد أن يقول شيئاً عن
احتفاظى بالمفتاح ، بينما صاحب الغرفة لا يملكه ، ثم
عدل عن هذا ، وأشار إلى المحتشدين عند الباب كأنه
يعيد دجاجاً إلى عشه :

- « انتهى الأمر يا حضرات .. لقد رأى الخواجة

كابوساً .. »

تفرق الواقفون ، على حين جلست على حافة
الفراش ، ونظرت إلى النرويجى عاجزاً عن الكلام
فقال هو :

- « إذا كنت تتوى أن تحبسنى هنا ، فمن العدل
أن تظل معى .. لا تتركنى سجيناً أواجه أشباحى
الخاصة دون منفذ للهرب .. »

ما ضايقتنى هو أن شيئاً من الرعب لم يبد على
وجهه ، بل احتفظ بذلك التعبير الساخر العابث ..
وهذا مخيف فى حد ذاته .. هذا الرجل مجنون أو
ممسوس أو كلاهما معا ..

قلت له وأنا أتحاشى النظر لوجهه :

- « هذا عادل ، ولسوف أظل معك هنا .. لا تقلق .. »

هنا دخل د . (رمزى) ووقف وسط الحجرة
مفكراً ، ثم قال بالعربية :

- « السفارة النرويجية .. لا يوجد حل آخر .. »

لسبب ما فهم (تورلسون) هذا الكلام ، فصاح
فى هستيريا :

- « كلا .. لن أتركهم يرحلوننى لأواجه ذات المشكلة
فى الوطن ! لو كان هناك حل فهو هنا .. »
- « نعم .. نعم .. أعرف .. لا تقلق .. سنعنى
بك .. »

قال (رمزى) وهو يدس يديه فى جيبي سرواله :
- « ثمة أمر آخر مهم .. بينما كنت أنت تتكلم
معه عدت أنا إلى الشرفة لأسترد الذراع ، التى
نسيناها ونحن نجرى إلى هنا .. طبعًا من نافلة
القول أن أخبرك بأنها اختفت !! »

★ ★ ★

جاء الليل ..

جاء بالسرعة الجهنمية التى قلت لك إنها لا تحدث
إلا فى أفلام (هامر) القديمة ، وحيث تغرب الشمس
ويسود الظلام فى الوقت القصير الذى ينزل فيه بطل

الفيلم إلى القبو ، ويفتح تابوت مصاص الدماء ..
كان هذا يستغرق عشر ساعات !

كنت أنا الآن ألعب دور البارون (فان هلسنج)
الساھر جوار فراش (لوسى) .. لولا المبالغة
لعلقت حزم الثوم على النافذة ورششت الغرفة بالماء
المقدس .. فى مواجهتى الأولى مع لعنة الفراعنة ،
لعب العسل والبصل دوراً مهماً فى حماية (هويدا)
ومن معها ، لكننا وقتها كنا نعرف ما نحن بصدده ..
أما الآن فأنا أكذب لو قلت إننى أعرف ما يدور هنا ..

فى الفراش يغفو (تورلسون) بتلك الطريقة
المتقطعة المضطربة .. صوت جهاز التكيف الرتيب
يتردد فكأنما يوسوس بالنعاس إلى ذهنى المكدود ..
(رمزى) فى مكان ما - لا أدرى أين - ولم يعد
للقاهرة بعد .. فى يدى كتاب سخيف عن (المسرح
الملحمى) ، وهو كما ترون ليس بخير السبل
لمكافحة النعاس .. إنها الآن الثانية صباحاً ..
سيطلق سراحى فى التاسعة ، لأنه وقت تدب الحياة

فى المكان وىمكننى أن أعود لغرفتى لأغووووص فى
الفراش .. أقسم إننى سأنام وقتها عشر ساعات
متواصلة وربما للأبد ..

المشكلة هى أننى فى مأزق ولا أعرف كيف
أخرج من هذا كله ولا متى ينتهى .. الحل الوحيد
هو العودة بالنرويجى إلى القاهرة والخلص منه
بشكل أو بآخر ، لكن على الانتظار حتى يهدأ قليلاً ،
وإلا ملأ الدنيا صراخاً ..

فى الثالثة صباحاً سقط الكتاب من يدى .. وسقط
رأسى على صدرى ..

لا بد أننى لم ألبث فى هذا الوضع إلا نصف ساعة
أو أقل .. شىء ما جعلنى أفتح عيني من دون سبب
ظاهر .. كنت قد خفضت الإضاءة بشكل يسمح لى
بألا أزعج النائم ، وفى الوقت نفسه أستطيع القراءة ..
وفى هذا الضوء الخافت رأيتّه ..

لم أر النائم طبعاً بل ما يدنو من فراشه ..

★ ★ ★

« لكن دعنى أقل لك إن من يله بالنار يحترق بها ..
وهذه الأشياء ليست للهو .. »

★ ★ ★

كان رجلاً .. لا بد من أن أكون دقيقاً فى هذا
الصدد .. لم يكن تلك الشخصية الملفوفة بالضمادات
كما عودنا (بورييس كارلوف) فى أفلامه عن
المومياء .. لو شئنا الدقة أكثر لقلنا إنه رجل عادى
المظهر تماماً ويرتدى ثياباً عصرية رثة قليلاً .. كان
رأسه مائلاً بشكل غير معقول على كتفه ، وهذا
وضع غريب لكنه ليس مستحيلاً ..

فقط لاحظت أنه من دون ذراع اليمنى ، وأنه يحمل
فى ذراعه اليسرى لفافة .. لم أتحرك ولم أكن راغباً
فى التحرك .. ظلمت جالسا كما كنت ورأسى مائل
قليلاً للأمام .. أغضت عينى لأختلس النظر بين
أهدابهما ، وخطر لى أنه من الخير ألا يعرف هذا
القادم أننى متيقظ .. عرفت بالغريزة أن أية حركة
مفاجئة قد تؤدى إلى ما لا تحمد عقباه ..

وضع ما يحمله على الفراش جوار النائم التعس ،
ثم استدار ليرمقنى .. كان هذا هو الشيء الوحيد
الذى جعلنى أدرك أن ما أراه خارق للطبيعة حقًا ..
كانت عيناه بلا حدقتين ، وكان لونهما أحمر كالدم ..
كالطماطم .. كستائر مصاصى الدماء ..

كانت لحظة خاطفة لكنى شعرت كأنها دهر ،
وأنتى موشك على الصراخ كالأطفال .. ثم استدار مبتعدًا
ليدور حولى .. كان وراء ظهرى الآن ، وشممت
رائحة لا أستطيع وصفها بأنها كريهة .. منفرة نعم
لكنها ليست كريهة لو كنت تفهم ما أعنيه .. رائحة
غريبة لا تنتمى لشيء أعرفه .. رائحة تعيدك إلى
ذكريات لم تعيشها ، ووجوه لم تلقها ، وأماكن لم
تزرها ، وخبرات لم تكتسبها ، وكلمات لم تسمعها ..
إنه خلفى الآن ! ماذا يفعل بالضبط وماذا ينوى ؟

★ ★ ★

صحت من النوم ظهراً كما توقعت .. كنت
منتعشاً تماماً ، وإن أثقل كاهلى التفكير فيما على أن
أفعله اليوم من حراسة (تورلسون) .. خرجت إلى
الشرفة واستنشقت نفساً عميقاً جعلنى أسعل ، ليس
الهواء النقى مما يناسب صدرًا كصدري ..

ارتديت ثيابى واتجهت إلى غرفة الرجل ، وقرعت
الباب مراراً كما أفعل قبل أن أفتحه دوماً ، فلم يرد
أحد .. غريب هذا ! حتى فى غيبوبته لا يفوته أن
يسمع صوت طرقاتى من عالم الحلم .. كان الباب
موصداً فأخرجت المفتاح من جيبى ودسسته فى الثقب ..

دخلت الغرفة فوجدت .. لا لم أجد شيئاً .. كانت
خالية كعقل (هويدا) خطيبتى السابقة ، وكان
الفراش مضطرباً لكن لا أحد عليه .. الغرفة فى حالة
فوضى توحى بأن حركة صاحبة حدثت هنا .. حركة

صاخبة لكنها لا توحى بمعركة .. ولم تكن هناك إلا
تلك الرائحة الغريبة التى وصفتها لك ..

بحثت عن ثياب (تورلسون) فلم أجدها .. لقد
خرج .. غالباً خرج بإرادته .. ولكن أين ؟

رفعت السماعاة وطلبت الاستقبال .. جاعنى صوت
الموظف يتساعل فى غلظة عما أريد ..

- « هل رأيت نزيل الغرفة 116 ؟ طبيب نرويجى
اسمه (تورلسون) .. (يوهان تورلسون) .. »

قال فى ملل :

- « إنه فى المستشفى يا سيدى .. ألم تشعر بالأمر ؟
لقد كان الجميع هنا فى الصباح .. »

- « فى المستشفى ؟ والسبب ؟ »

- « محاولة انتحار .. لقد ابتلع علبه كاملة من
المنوم .. »

- « علبه منو ؟ وهل مات ؟ »

- « سبحان الله ! أقول لك إنه فى المستشفى ..
أنا أتكلم العربية يا أستاذ .. »

لسبب ما يكرهنى هذا الرجل كأتنى قتلت زوج
عمته وهربت .. ولكن لحظة .. أين فعلها النرويجى
إذا كنت أنا الآن فى غرفته ، وكيف فتحوا الباب إذا
كان المفتاح معى ؟

تجاسرت وسألت الموظف العصبى عن هذا ، فقال
بنفس الصبر النافذ :

- « لقد قرع الجرس ثم غاب عن الوعى ، وقد
اضطررنا لفتح غرفته بمفتاح (الماستر كى) .. يبدو
أنه راجع قراره فى اللحظة الأخيرة وحاول الاستغاثة
بنا .. لو لم يفعل لكان فى المشرحة الآن .. »

ولم أنتظر أكثر .. وضعت السماعة وقررت أن
أغادر الغرفة حالاً .. من الواضح أن أحداً لم يربط
بينى وبين النرويجى بعد ، لكنهم سيفعلون هذا
سريعاً ، ولسوف تنقلب الأرض لتخرج ما فيها من
ديدان فوق رأسى .. لماذا كنت أحتفظ بالمفتاح معى ؟

ولماذا قضيت الليل فى غرفته ؟ ولماذا حبسته فيها ؟
إن هناك على الأقل شاهدين على ذلك من موظفى
الفندق .. تفسير هذا يطول جداً ..

هناك سائح فى الموضوع وانتحار وقضية سرقة
آثار .. والكثير جداً من القاذورات التى تحتاج إلى شهر
كى أخرج نفسى منها ، حتى لو ساعدنى (رمزى) ..
عدت إلى غرفتى شارد الذهن ، فاستلقيت على
الفرش بنياىبى أفكر ..

أين د. (رمزى) من كل هذا ؟ وأى شىء يفعله
بالضبط وأنا فى هذا السيرك الذى نصب خيامه فى
هذا الفندق ؟ يجب أن أذهب إلى المستشفى لأعرف
ما حدث للرجل ، لكن كيف أسأل عنه دون أن أفسر
من أنا ؟

يبدو أن الحكمة تقضى بأن أتصل بـ (رمزى)
وأخبره أننى عائد إلى القاهرة .. أنانية ؟ لا أنانية
هنا .. إن المشكلة ليست مشكلتى ، ولست أنا من

مارس السحر الأسود على ذراع مومياء .. (تورلسون)
فعلها وعليه أن يدفع الثمن ..

ثم تعال هنا .. لن أكون أسوأ من (جان جاك
روسو) الذى أنجب خمسة أطفال تخلص منهم تباعاً
على باب الملجأ حتى لا يشغلوه عن الفلسفة ..
وفيما بعد كان يمشى جوار أعز صديق له فى
الشارع ، حين أصيب هذا الأخير بنوبة صرعية ..
عندها تركه الأديب العظيم وجرى ، ولم يره منذ
ساعتها قط !!!

ليس (تورلسون) ابنى وليس أعز صديق لى ،
كما أننى لست (جان جاك روسو) !! لهذا سأهرب
من هنا ولن أشعر بذرة ندم .. وكما يقولون :
« على من يتناول طعامه مع الشيطان أن تكون
ملعقته طويلة .. » و ..

★ ★ ★

« إن من يله بالنار يحترق بها .. وهذه الأشياء
ليست للهو .. »

★ ★ ★

واتجهت لأفتح خزانتي كي أحزم ثيابي ، حين
وقعت عيني على اللقافة الموجودة على الرف ..
لقافة تشبه المنشفة المطوية .. لقافة تبدو مألوفة
إلى حد كبير ..

ماذا أتى بهذا الشيء الكريه هنا ؟؟ أم هل أقول
من ؟

وجلست على الفراش أفكر في معنى هذا ..
الرسالة واضحة ولا تحتاج إلى ترجمة .. أما وقد
هلك (تورلسون) أو المفترض أنه هلك ، فعلى أن
أحافظ على هذا الشيء وأن أعيده بنفسى ..

هل أتلقى إذن دورى من هذه المطاردات الليلية
المخيفة ؟

إن أمامي حلاً واحداً ممكناً هو أن أفر فرارى من
الأسد .. لو كان توقعي صحيحاً فليسوف يلحق بى
الكابوس فى القاهرة .. لكنى سأهرب على كل حال ،
ولكن ليس قبل أن أكلم (رمزى) لأخبره وأطلب منه
مطلباً أخيراً ..

لم يطل انتظاري لحسن الحظ لأن (رمزي) جاء
في هذه الأثناء من الخارج .. كان مرهقاً يحمل
أوراقاً كثيرة ، ودخل غرفتي ، وألقى بما يحمله على
الفراش ، وتنهد وهو يلقي جسده إلقاءً على مقعد :

- « كان يوماً عصيباً .. مازلنا غارقين في مئات
الأسئلة .. إن تلك المقبرة غريبة جداً ، وقد نهبت
بعنف .. بتوحش .. كأن هذا الرئيس (خميس) لم
يكن يفعل شيئاً طيلة حياته سوى سرقتها .. »

ثم رأى وجهي الممتقع فقال :

- « ما بك ؟ تبدو كأنما قتلت قتيلاً .. »

- « تقريبا .. »

وألقيت بالذراع الملفوفة - التي لم أحبها قط -
على حجره .. فأجفل قليلاً ، ثم نظر لى غير فاهم :

- « ألم تختف أمس ؟ أين كانت ؟ »

- « اختفت وعادت ! لقد أعادها لى المسخ مع عبارة



والقيت بالذراع الملفوفة - التي لم أحبها قط - على حجره .. فأجفل قليلاً ، ثم نظر لى غير فاهم ..

من قبيل (إلب لعبة أخرى) .. وثمة خبر آخر :
لقد انتحر (تورلسون) ! بعبارة أدق حاول الانتحار .. »

من الواضح أنه أحمق مثلى لأنه لم يبد على أدنى
علم بهذا .. هذا طبيعي لأنه لم يدخل الفندق منذ
عشرين ساعة كاملة أو أكثر .. رفع حاجبيه عاجزاً
عن توجيه السؤال (كيف) ثم عاد إلى صوابه ..
سألنى فى لهجة لائمة :

- « تَباً لك من مهمل ! ماذا كنت تفعل جوار فراشه
طيلة الليل إذن ؟ تغط فى نومك كالدبية ؟ »

- « حدث هذا فى الصباح بعد انتهاء ورديتى ..
وعلى كل حال لم يتضمن عقدي ضماناً بالألا يموت
هذا الرجل للأبد .. »

وله حكيث بالتفصيل ما عرفت فى الساعات الأخيرة ..
كان يصغى لى محتفظاً بوقاره باعتبار أن الدهشة
تقلل من وسامة المرء المندesh .. وحين فرغت من
قصتى قلت له متوسلاً :

- « يجب .. يجب أن تخلصنى من هذه الذراع ..
أعدها للمقبرة وادفنها أرجوك .. »

فكر حيناً ثم سألنى :

- « هل تعتقد أن اللعنة ستنتهى بهذا الشكل ؟ »

- « لا أعرف سبباً آخر .. عندما تشم رائحة
غاز فى شفتك ، ابدأ بغلق محبس الغاز ثم ابحث عن
سبب آخر محتمل لهذه الرائحة .. »

- « ليكن .. »

قالها وهو ينهض وينظر إلى ساعته :

- « إنها الثالثة بعد الظهر .. سأتناول لقمة ثم
أمر عليك لتتوجه إلى المقبرة .. ليس الدخول سهلاً
كما تعلم ، فهى تقع تحت سلطة السياحة الآن ..
لكنى سأجد طريقة ما .. »

نظرت إليه باحثاً عن كلمات بليغة فلم أجد إلا :

- « شكراً يا (رمزى) .. »

- « عفواً يا (رفعت) .. »

إن الصديق الذى يعين صديقه على التخلص من
مطاردة مومياء لهو صديق نادر فى هذا الزمن ..
هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها ..

★ ★ ★

فى المساء كنت فى القطار متجهاً إلى القاهرة ..
وصممت على أن أترك هذه الأحداث خلف ظهري ..
« سأترك معول النسيان كى يعنى بأنقضى » كما
كنت أقول فى قصيدة قديمة لى .. بينما (تورلسون)
يستطيع العناية بنفسه أو تستطيع السفارة النرويجية
أن تعنى به ..

★ ★ ★

عدت لممارسة عملى بعد انقطاع .. كانت هناك أشياء كثيرة متراكمة على كاهلى ، وقد قضيت اليوم التالى كله أنهيها .. أجريت بعض اتصالات مهمة ، وبحث فى كتبى كثيراً .. ثم نظرت إلى تقويم المكتب .. إنه الحادى عشر من أغسطس .. لشد ما يمر الصيف بسرعة ، وأنا الأحق الوحيد الذى قرر أن يقضيه فى الأقصر .. حقاً لبثت هناك فترة لا بأس بها ، وكنت أقف تحت (الدوش) عشر مرات يومياً ، حين أدركت أن قطرة الماء تنحدر على جلدى لتتحول فى أثناء انزلاقها إلى عرق مالح ..

فى الثانية عشرة ظهراً توجهت إلى الكاوية ، وكانت خالية على عروشها ، لا ترى هنا أو هناك إلا عمالاً أو موظفين صرعهم الحر .. ويتمنون فى صبر أن ينتهى اليوم سريعاً ..

مشيت فى تلك الردهة الخالية المؤدية إلى
المشرفة ، ورائحة المطهرات و (الفورمالدهايد)
الكريهة تحرق عيني .. صوت كعبي حذائى هو الصوت
الوحيد فى هذا السكون المطبق .. لحسن الحظ لا يوجد
أحد من الأطباء هنا ، لأننى لست رائق المزاج
للمجاملات ، والسؤال عما إذا كنت تزوجت أم لا ولماذا ؟
لا سمح الله .. بعدها يأتى دور زجاجة (الأسترا)
أو (السباتس) - المشروبان السعيديان فى تلك
الأيام - وكلاهما كريه المذاق فى رأيى ، لكن لا بد
من الشرب حتى لا أتهم بتعمد الإهانة ..

وحيداً اتجهت إلى قاعة التشريح الكبيرة .. ولم يكن
هناك كثير من الجثث على المناضد الرخامية لأننا فى
نهاية العام الدراسى .. لقد انتهى الطلبة من تمزيقها
تمزيقاً فلم تعد إلا أشلاء كبقايا قنبلة (هيروشيما) ..

نظراً لقلة الضبط والربط فى هذه الآونة من العام ،
كان العمال جالسين يعدون الشاى فى ركن القاعة
ويدخنون .. شاى (السبرتاية) ذكى الرائحة ذو العبق

الخاص ، خاصة فى عهد ما قبل السخانات الكهربائية ..
هذا هو عم (أبو اليزيد) أقدم العمال هنا وأضخمهم
والذى أوصلته مكاتته وقدمه إلى ما يشبه الرمز للكلية ،
وحتى العميد نفسه لا يستطيع إلا معاملته باحترام
وتبجيل ..

انشرت لأته هنا ، ولأته ما زال حياً برغم أنه
يصاب بسرطان المثانة كل عامين .. وكانت بيننا
علاقة حميمة من زمن ..

– « تفضل يا دكتور .. شأى ؟ »

هكذا سألتنى وهو جالس ، وما كنت لأرحب بأن
يقف لى على كل حال .. إننى عاجز تماماً عن
التعامل بتعال مع من هم أقل منى مالاً أو مركزاً ،
لأننى أنظر إلى محتواهم الإنسانى الذى قد يكون ثرياً ..
ربما أفضل منى بمراحل .. والبعض يعتبر هذا (قلة
قيمة) منى لكنى لا أستطيع أن أكون شخصاً آخر ..
هزرت رأسى موافقاً .. إن شأى المشرحة لا يرفض بحال ..

وجلست جواره نشرب الشأى الأسود عطر الرائحة
ونتبادل كلمات مجاملة عن حال الدنيا والناس .. وكان
له رأى دائم هو أن « النفوس لم تعد صافية مثلما
كانت زمان » .. وكان يردده منذ عرفته من خمس
وعشرين سنة حتى إننى لا أفهم متى كانت النفوس
المذكورة على ما يرام ؟

فى النهاية جاء بيت القصيد ، وكان زملاؤه قد
انصرفوا يبحث كل منهم لنفسه عن عمل ، فدنوت
منه وهمست :

- « عم (أبو اليزيد) .. من أين تأتون بالجثث
التي نشرحها هنا ؟ »

بدا عليه الارتياح ممزوجاً بعدم الفهم .. هل
سؤالى هذا نوع من الاتهام ؟ والحقيقة أن تهمة
نبش القبور مسلطة دوماً على عنق كل عامل هنا
وعليه أن يثبت العكس .. قال فى ضيق :

- « أنت تعرف يا دكتور .. ناقصو الأهلية الذين

لم تجد الشرطة أهلاً لهم أو الذين رفض أهلهم استلام
جثثهم .. »

- « ولماذا يرفض الأهل استلام جثة قريبهم ؟ »

أشعل لفافة تبغ وأخذ نفساً وبصق وقال :

- « هذا يحدث كثيراً مع الجواسيس الذين يعدمون
ويتبرأ أهلهم منهم ، أو مع ابن فاسد أتعب أهله
وجعل يوم إعدامه عيداً لهم .. هؤلاء يتركون الجثة
فتسلمها النيابة لكلية الطب .. »

فكرت حيناً ثم سألته :

- « هل تجيء حالات إعدام كثيرة ؟ »

- غالباً نعم .. »

وأشار باللفافة المشتعلة إلى الغرفة المجاورة
حيث الثلاجة ، وقال :

- « هناك واحد جاء من يومين ، ولم نعدّه بعد ..

لا أعرف تهمة لكنه شئق على كل حال .. »

صحت فى نشوة :

- أى أن جثته موجودة ومتاحة ؟ »

- « نعم .. ولكن لماذا تسأل عن هذه الأمور ؟ »

ملت بوجهى نحوه وأخبرته همساً بما أريد ..
وما أريد كان غريباً لم يعتده ، لكنه يتوقع هذه
الطلبات الغريبة من الأطباء .. هناك من يجمع
الزوائد الدودية الخارجة من غرف الجراحة ، ومن
يجمع المشيمات من أقسام التوليد ، و(روبرت
كوخ) العظيم كان يدور على السلخانات يجمع عيون
الثيران المقلوعة ، والسبب أنه وجدها الوسط الأكثر
ملاءمة لزرع بكتريا الجمرة الخبيثة ..

هز رأسه فى تردد ، فقلت :

- « وسأدفع ما تأمر به .. »

ودسست فى جيبه بعض الأوراق المالية ، فهز
رأسه دون أن يحاول منعى :

- « ليس الموضوع موضوع مال .. المشكلة هى

أن »

ثم حزم أمره ، فقال لى وهو يلقى بلفافة التبغ
على الأرض ، ويدوسها بحذائه العملاق :

- « ليكن .. تعال غداً فى العاشرة صباحاً ، ولسوف
تجد الأمانة جاهزة .. »

وانصرفت مغمغماً بالأمل والرضا .. هذه عقبة
كأداء تم حلها بطريقة لم أتخيلها ..

★ ★ ★

فى الأقصر فى الوقت ذاته ..

كان د . (رمزى) يعيش أحلك ساعاته ، وهو
واقف وسط التراب فى المقبره الفرعونية الخالية ..
كان معه اثنان من الأثريين ، وقد حمل أحدهما كشافاً
عملاقاً مما يوصل ببطارية سيارة .. وسلطها على
النقوش الجدارية التى تشير إلى حياة المتوفى وإلى
ما يتوقع أن يفعله عند البعث ..

كان القبر رطباً خائفاً ، والتراب يملأ كل شىء ..
وقد اختلط العرق بالغبار صانعاً مزيجاً يسهل معه أن

تنتحر.. لكن د. (رمزي) كان يملك ما يكفيه من
متاعب بحيث لا يحتاج إلى المزيد ..

سأل أحد الرجلين وهو يضع المنديل على أنفه :

- « هل أنت متأكد من هذا ؟ »

- « بالتأكيد .. إن خبير اللغة الهيروغليفية يؤكد

ذلك .. »

- « كنا حمقى إذن .. »

صمت الرجل الآخر تأدباً ، وإن بان في عينيه أنه
فعلاً يؤمن أنهم حمقى ..

قال (رمزي) وهو ينظف بيده الحرة بعض
النقوش الجدارية :

- « هذا يتمشى مع المنطق إذن .. هذه المقبرة

لا تخص الأسرة الرابعة ، وإنما هي تنتمي إلى عهد يليها
بكثير .. و (ددي) ليس هو ساحر ابن (خوفو) ..

إنه (ددي) آخر .. »

- « هذا واضح .. »

- « وهل تكلم ابن الرئيس (خميس) هذا ؟ »

قال الرجل حامل الكشاف :

- « ليس بعد .. فقط يعرف أن أباه كان يجيء هنا كثيراً ، ومن الواضح أن اثنين أو ثلاثة آخرين كانوا يعرفون مكانها .. يبدو أن عدد القطع التي سرقت من هنا لا يقل عن العشر قطع .. »

- « مستحيل استردادها طبعاً »

- « بالتأكيد .. إن بعضها سرق من عشرة أعوام .. »

هنا تدخل الرجل الأول الذى لا يحمل مصباحاً وقال :

- « ابن الرئيس (خميس) فى العشرين من عمره ، وهى سن تؤهله بالكامل لخلافة أبيه .. هذه الأسر تورث المهنة جيلاً بعد جيل .. ومعنى هذا أن الفتى يعرف أكثر مما يقول .. »

- « سيتكلم .. إن ضغوطاً كثيرة تتم عليه الآن .. حتماً سيتكلم .. ليس من مصلحته قطع مصدر الرزق الوحيد للأسرة .. »

تحرك عقرب صغير على الأرض وهو يرفع
مؤخرة ذيله منذراً بالويل ، فتراجع أحد الرجلين
وأشار إلى الأرض داعياً للحذر ..

قال د. (رمزي) - الذى لم تهتز له شعرة - وهو
يشير لهم كى يغادروا المقبره معه :

- « لنذهب قبل أن نختنق .. »

وفى الخارج كانت الشمس الحارقة تحيل الصحراء
جحيماً .. وكانت الصخور الوعرة تتوهج بألف ضوء ،
على حين وقف بعض الخفراء والحراس حول المكان
يرمقون الخارجين من المقبره فى شك ..

قال (رمزي) وهو يثب كالقلق فوق الصخور ،
برشاقة برغم سنه المتقدمة :

- « ليتنى أعرف ما فعله ذلك الأحمق (رفعت) !! »

★ ★ ★

وكان الأحمق (رفعت) - أنا - وقتها يبتاع أشياء
مهمة من أحد المحال .. اشترى ربع كيلوجرام من
السمسم ودس الكيس الورقى تحت إبطه ..

لم أكن متأكدًا مما إذا كان السمسم يجب أن يكون
مطحونًا أم لا .. وفى النهاية قررت أنه لو كان
مطحونًا لقليل ذلك بوضوح ..

كنت فى أحد أحياء القاهرة القديمة ، تلك الأحياء
التي خلدها (نجيب محفوظ) فى قصصه .. وقد
مشيت فى الطريق حاملاً حملى الثمين ..

الآن أرى صفًا من عربات الحنطور و (الكارو) تقف
فى صف طويل ، وسائقوها قد جلسوا على جانب الطريق ،
يتسلون بتدخين (الجوزة) والسباب .. رأونى بثيابى
المتأنقة نوعًا والكيس الذى أحمله ، فراحت الأصوات
الخشنة تنادى والسعال يغلبها فى آخر كل نداء :

- « حنطور يا حاج ؟ ركوبة يا افندى ؟ »

لأننى أبدو صيدًا ثمينًا فى هذا المكان ، ومن الواضح
أننى أدفع دون مناقشة ..

لكن هدفى كان محدداً وواضحاً .. توقفت فى وقار ..
أخرجت من جيبى قفازاً مطاطياً لففت به يدى اليمنى فى
وقار .. أخرجت كيساً بلاستيكياً فى وقار .. اتحنيت فى
وقار ..

ثم - بوقار أيضاً - جمعت بعض روث الخيول المتناثر
على الأرض ، ووضعتة فى الكيس .. ونظرت لهم
نظرة متعالية ثم استدرت منصرفاً فى وقار !
طبعاً لم أسمع أى تعليق ساخر أو شيئاً مماثلاً ،
لأن ما قمت به فاق قدرتهم على التخيل ، وأخرسهم
لبضع دقائق ..

وحين ثابوا لرشدهم كنت قد اختفيت تماماً ..

★ ★ ★

فيما بعد عرفت أن (رمزي) دخل غرفة المستشفى
حيث كان (تورلسون) ..

فيما عدا الشحوب الظاهر على وجهه الأحمر
عادة ، يمكن القول إن هذا الرجل تحسن بما لا يقاس ..
كان شبيهًا بالعنكبوت من كثرة الأتاييب الداخلة
إلى عروقه .. ويبدو أنه أمضى نهارًا تعسًا مع
المحققين ، ومع مندوب السفارة الذي جاء على عجل
من القاهرة ..

وقف د. (رمزي) على مسافة معينة من
النرويجي ، فهو لم يكن يطبق المرضى ، ويعتقد أن
أى ضرر فى العالم حتى لو كان جرحًا فى الرأس أو
محاولة انتحار ، هو معد بالتأكيد يجب الابتعاد عنه ..
قال له بالإنجليزية :

- « جميل .. جميل .. أرى أنك تحسنت كثيراً .. »

ابتسم النرويجى ابتسامة شاحبة وقال :

- « جداً .. لم أتم كما نمت فى هذه الفترة .. »

هذا متوقع مع كل ما ابتلعه من منومات .. إن لم
ينم فمتى ينام إذن ؟ عاد (رمزى) يسأله :

- « ولا مضايقات خاصة بأشخاص مبهمين مخيفين ،
يظهرون جوار فراشك فجأة ؟ »

- « لا .. لا .. يبدو أن الشيء قد تخطى عنى راضياً
بعد هذا .. لقد نال ما كان يبتغيه .. »

قال (رمزى) فى كياسة ورفق محاولاً ألا يثير
أعصاب المريض أكثر من اللازم :

- « لا أدري إن كان هذا من حقى أم لا .. لكن
لابد من السؤال .. إن الإجابة ذات أهمية بالغة
بالنسبة لى ولنا عامة .. لماذا وكيف فعلتها ؟ أنا
أفهم الظرف النفسى القاسى الذى كنت تمر به ، لكن

لا بد من سبب ما .. سبب ما استجد وأدى لانتهيار
السد .. إننا معشر العرب نعبر عن هذا قائلين : القشة
التي قصمت ظهر البعير .. فما هي قشتك الخاصة
التي جعلتك تتعجل هذا القرار ؟ »

ابتسم النرويجي فى غموض ولم يرد ..
عاد (رمزى) يلح :

- « هذا مهم جداً .. هل زارك ليلتها ؟ وماذا قال
لك أو ماذا فعل ؟ »

قال (تورلسون) بنفس الغموض :

- « دعنى أقل لك يا د . (حبيب) إن ما سأقوله
لم أذكره فى أى استجواب تم معى اليوم وأمس ..
الحقيقة أننى لم أفعلها !! »

ثم نظر له مناشداً ، وسأله :

- « هل معك لفافة تبغ ؟ »

- « لا .. ولا أطيق رائحة الدخان أصلاً .. ولكن

ماذا تعنيه بأنك لم تفعلها ؟ هل وثبت الأقراص من
العلبة إلى فمك ؟ »

- « لا أعنى هذا بالضبط .. كنت نائماً لا أعى
ما يدور حولي ، لكنني شعرت بمن يفتح فمى ويدس
فيه هذه الأقراص دساً .. ثم يتبعها بجرعة ماء ..
بعد هذا سمعته ينصرف ويغلق الباب وراءه .. قلت
لنفسى إنه يجب أن أستغيث .. أن أفعل شيئاً .. لكنني
كنت أكثر وهناً من أن أفعل ، ثم إن فكرة الانزلاق
البطيء إلى عالم مظلم بارد ساكن راقّت لى كثيراً ..
هل تعرف قصيدة (الغابة مظلمة باردة) ؟ »

- « (.. لكن هناك مسافات يجب أن أقطعها
ومواعيد يجب أن أحفظها قبل أن أنام ..) .. أعرف
أعرف » - قالها (رمزى) بنفاد صبر - « لكنك
قرعت الجرس طالباً العون فعلاً .. »

- « نعم .. أعتقد هذا .. لا بد أن جزءاً منى ظل
يتشبث بالحياة .. »

- « هنا نصل للسؤال المهم .. من فعلها ؟ »

ابتسم (تورلسون) فى غموض من جديد وقال :

- « لهذا زعمت فى كل التحقيقات أننى فعلتها فى لحظة يأس .. لم أرد أن أخبرهم بالوجه المغضن أصلح الرأس الذى كان دانياً من وجهى ، حاملاً كوب الماء والأقراص .. رأيتہ بين جفونى شبه المغضنة ، ولم أستطع قط أن أفهم .. لماذا يفعلها ؟ إن من أعطانى جرعة الأقراص يا سيدى هو الدكتور (إسماعيل) .. »

★ ★ ★

مررت على المشرحة فى الوقت المحدد ، وكان (أبو اليزيد) ينقل بعض الزجاجات العملاقة على عربة يد فى الردهة ، فلما رآنى ترك ما يقوم به .. اتجه إلى غرفة صغيرة ملحقة وعاد لى بكيس بلاستيكى ملفوف بحجم قبضة اليد وداخله كان شىء ملفوفاً بدوره فى ورقة جريدة ..

قال لى همساً :

- « كما طلبت يا دكتور .. »

- « هل أنت متأكد من أنه ؟؟؟ »

أشار إلى عنقه الغليظ ، وبدأ عليه الاستنكار :

- « عيب ! رقبتى لك .. »

دست بعض العملة فى جيبه بينما هو يردد أنه لا يريد مالاً وإنما يريد أن يخدم .. وحملت كنزى الثمين واتجهت إلى الخارج ..

عدت إلى البيت وجلست فى الصالة أرمق الأشياء التى أعددتها .. لا بد من أن أتصرف سريعاً قبل أن أجد الشرطة على رأسى .. هذه خطوة لا مفر منها ما دام موظفو الفندق يعرفون أننى أمضيت فى غرفة (تورلسون) تلك الليلة التى انتحرت فى نهايتها .. فقط هم يبحثون عن عنوانى فى القاهرة .. إنه موجود فى بطاقتى الشخصية وقد دونوه فى الفندق .. لكن الطريف هنا أنه عنوان قديم فى (العباسية) لم أغیره فى البطاقة قط ، أو ربما رجال الشرطة لم يربطوا بينى وبين النرويجى ، وبعد ..

ونظرت لساعتي ..

مازال الليل بعيداً .. حقاً لا أدري إن كان يجب
حدوث هذا ليلاً ، لكن طبائع الأمور توحى لى بأن
الليل هو الوقت الأفضل .. إن أمامى ثمانى ساعات
تقريباً حتى يدنو ليل الصيف .. وعلى أن أجد ما أزجى
به الوقت حتى ساعتها ..

أرجو أن تكون راضياً عنى .. أرجو ألا يثير
الانتظار غضبك ..

★ ★ ★

« لكن دعنى أقل لك إن من يله بالنار يحترق بها ..
وهذه الأشياء ليست للهو .. »

★ ★ ★

فى هذا الوقت - كما علمت فيما بعد - كان
د. (رمزى) يمر بخبرة أخرى سيئة ، ويبدو أن كل
خبراته صارت سيئة فى الآونة الأخيرة .. كان
جالساً مع رائد بالشرطة يدعى (محمود) وشاب

أسمر فى العشرين من عمره ، تبدو عليه علامات الإرهاق والذعر .. طبيعى أن تبدو مرهقاً مذعوراً بعد كل هذه الأسئلة ، طيلة هذه الفترة ، وعندما تعيد القصة ذاتها تحدث ثغرات لا مفر منها

كان اسم الفتى (حميدة) .. نحن قابلناه من قبل ، لكن قليلين عرفوا أنه ابن الرئيس (خميس) شخصياً .. إذن لماذا لم يقل هذا مباشرة لـ (تورلسون) وينتهى الأمر ؟ كما قلنا آنفاً طبيعة هؤلاء القوم هى اللف والدوران ، وكل معلومة عندهم هى سر ربما أمكن الاستفادة منه فيما بعد .. البيع لا الشراء شعارهم ..

كان (رمزى) يسأله فى إلحاح :

- « أما زلت مصرّاً على أنه لم تكن هناك مومياء فى المقبرة قط ؟ »

قال الفتى وهو ينظر إلى بعينه الميتين كعادة المجرمين المتلبسين :

- « أقسم لك يا دكتور إنها كانت فارغة منذ

- وجدتها أبى .. كانت بها بعض الآنية وتمائيل .. لكنها كانت خالية أو هكذا عرفتھا منذ نعومة أظفاری .. »
- « وتقول إن أباك لم يأت بالذراع من أية مومياء ؟ »
- « هذه جريمة يا دكتور .. لا أحد يفعل هذا .. كان المرحوم نصاباً لكنه لم يكن لصاً ! »
- « يا سلام ! ونبش المقابر ليس جريمة ؟؟ »
- « ربما .. لكنها ليست كسرقة الآثار .. »
- « والذراع التى أعادها لك النرويجى .. ماذا فعلت بها ؟ »
- « دفنتها يا دكتور تحت رمال الصحراء .. ماكنت لأتمكن من إعادتها إلى صاحبها الأصلی .. »
- ثم أردف وهو يسبل عينیه فى تقوى زائفة :
- « كنا جننا من التراب وإلى التراب نعود ، والأرض كلها أرض الله ، وقبرنا نحن الفاتین »
- هنا تدخل الرائد نافذ الصبر ، وقال وهو يشعل لفافة تبغ :

- « كفاك تمثيلاً أيها الزنديق !! إذن أبوك كان
يجيء بهذه الأشياء إلى البيت ، كلما طلب منه أحد
السياح أثراً نادراً ، ويعالجها لتبدو عتيقة .. كيف كان
يفعل ذلك ؟ »

- « الله أعلم يا سيدى .. كان هناك ماء نار ،
وبوتاس كاو .. وكان يغلى بعض الأشياء فى
(طنجرة) كبيرة .. حقاً لا أعرف .. يبدو أنه سر
متوارث عن الأجداد ، بعدها كان يجففها فى الشمس
ويلفها بقماش عولج بنفس الطريقة ، ليعطى انطباع
القدم .. وكان السياح يصدقون .. لا أحد يسأل .. »

هز (رمزى) رأسه موافقاً ، وقال شارحاً للضابط :

- « هناك سوابق كثيرة من هذا النوع .. وقد
حدثت مراراً حوادث تلفيق مماثلة فى العالم الغربى
لمومياوات تعود إلى عصر الجليد ، أو طيور
ووحوش لم توجد قط .. كانت هذه أياماً سعيدة قبل
أن يتعلم العلم تحديد عمر العينات بالكربون وما إلى
ذلك .. »

أشار الضابط إلى شرطى كى يأخذ الفتى إلى
الحجز والتفت إلى الدكتور (رمزى) متسائلاً :

- « ما معنى هذا كله إذن ؟ »

قال (رمزى) :

- « معناه أن النرويجى يخرف .. لم يفعل ما يثير
غضب المومياوات عليه ، فلا أساس لشكواه .. هذا
طبعاً لو فرضنا أن المومياوات تطارد من يسرقون
أجزاءها .. »

- « وماذا عن الذراع التى تعود فى كل مرة ؟
ولماذا سرقها صديقك هذا ؟ »

- « هذه هى النقطة الوحيدة المريبة فى الموضوع ..
يبدو أن على أن »

ثم امتقع وجهه ونظر إلى التقويم على المكتب ..

- « خطرت لى فكرة رهيبة .. رباه ! كم اليوم ؟
أيام الشعرى !! عسى ألا نكون تأخرنا ! »

قال الضابط فى ضيق :

- « سأكون لك شاكراً لو لم تتركنى بلا فهم كأطرش
فى الزفة »

- « سأشرح لك فيما بعد .. هذا مجرد هاجس .. »

ونفض (رمزى) وقد قرر أن يعود إلى القاهرة
فى أقرب وقت ممكن .. أين سيكون (رفعت) ؟
بالطبع عاد إلى القاهرة لأنه ليس له مكان آخر ..
عليه أن يتصل به أولاً ثم

★ ★ ★

تررررن !

دوى الصوت المزعج ليمزق أعصابى كما تمزق
أنت نسيج عنكبوت بعصا مكنسة .. كنت فى مكتبى
وقد أعددت كل شىء .. إنها مهمة كريهة ، لكن
لا بد من أن يقوم بها أحد .. كل شىء معد .. الذراع ..
السهم .. الدهن .. الروث .. لم يبق إلا أن ثم

يقاطعنى هذا الطفيلى .. هل أتجاهله ؟ شىء يقول
لى إن على الرد على هذه المكالمة ، وهى قادمة من
خارج القاهرة .. فى الغالب هى مهمة إذن ..

- « من ؟ »

جاء صوت (رمزى) القلق المتوتر ، وكنت
أتوقع أن أسمعه على كل حال :

- « (رفعت) .. هذا أنا .. (رمزى) .. ماذا
تفعل الآن ؟ »

شعرت بضيق بالغ .. أنا أكره هذا التدخل فى
أمرى :

- « ثق أننى لا أشوى طفلاً رضيعاً للعشاء لو
كان هذا يقلقك .. »

- « حدسى يقول لى إن هناك ما هو أخطر ..
(رفعت) .. أنت أعطيتنى موعداً للخلاص من
الذراع ، ثم لم تأت .. اختفيت .. وكل شىء يقول إن
الذراع معك .. (تورلسون) يؤكد أنك أنت من حاول



جاء صوت (رمزي) القلق المتوتر ، وكنت أتوقع أن أسمعه على كل حال :
- « (رفعت) .. هذا أنا .. (رمزي) .. ماذا تفعل الآن ؟ » ..

قتله بالأقراص المنومة .. هل تعرف ما معنى هذا ؟
معناه أنك ممسوس يا (رفعت) .. ثمة شيء - يعلم
الله ما هو - يحاول السيطرة عليك .. بل هو سيطر
عليك فعلاً ويحاول استغلالك لتنفيذ ما يريد .. »

صحت في اشمئزاز شاعراً بأننى لا أطيق كل هذا
السخف .. هذا - ببساطة - محض هراء :

- « أنا لا أطيق كل هذا السخف .. هذا - ببساطة -
محض هراء .. سأضع السماعاة الآن .. »
- « لا !! »

وعاد يقول بلهجة متسارعة كى يسمعى أكبر
قدر من الكلام قبل أن أضع السماعاة :

- « لقد قرأت كثيراً عن يد المجد قبل أن أجيء
إلى الأقصر .. هل تعرف ما وجدته ؟ إذا لم تكتمل
الوصفة حسب الكتب فإن شبح الجثة صاحبة اليد
يطارد صانع التعويذة .. يطارده إلى أن يتمها بالشكل
الصحيح .. (تورلسون) لم يؤد الوصفة جيداً لأنه

لم يجد دهنًا آدميًا لشخص مشنوق يصنع به شمعته .. كان من المستحيل عليه أن يجده .. ولهذا لم تنجح الحيلة مع كل من جربها معه ، ولهذا طارده الشيء وجعل حياته نحسًا .. فى كل مرة كانت الذراع تعود إليه ، ولم يكن المطلوب إفزاعه بل أن يستكمل مابدأه .. وحين وجد الشيء ألا جدوى منه لأنه لم يفهم ، قرر أن يغير هدفه .. أن يطارد الشخص الذى يمكنه أن يصل إلى جثة مشنوق .. وهذا الشخص طبيب .. بالطبع طبيب .. (رفعت) .. ماذا حدث فى الليلة التى سهرت فيها جوار (تورلسون) ؟ »

كان الصداع يمزق رأسى ، لكننى تماكنت وهمست :
- « كانت لعنة الفراعنة .. لا دخل ليد المجد هذه بالأمر .. »

- « كلنا حسبنا هذا .. لكن لا دخل لـ (ددى) فى هذا .. اليد لم تؤخذ من مومياء فرعونية .. اليد أخذت من جثة عادية بريئة إن كان هناك شيء كهذا »

- « سأضع السماعه الآن .. »

- « (رفعت) !! أنت لا تدري ما تقوم به .. إن هذا عمل من أعمال السحر الأسود ، وكل الدلائل تشير إلى أثره المدمر على العقل البشرى .. أعرف أنك مُصير .. أعرف أنك لا تدري بحق ما تفعله .. اللعنة جعلتك تحاول قتل (تورلسون) لأنه لا نفع منه ، ولعلك حصلت الآن على دهن المشنوق وروث الخيل .. الله (تعالى) وحده يعرف كيف فعلت هذا .. لكنك ستفتح أبواب الجحيم على نفسك لو فعلت .. »

هنا وضعت السماعه ، لأننى لم أعد أطيق الثرثرة ..

★ ★ ★

الخاتمة

بعد ساعة استجمعت فيها شتات أفكارى ، جلست إلى مكتبى وارتديت القفازين المطاطيين ، وبدأت الخطوات الأولى من العملية ..

هنا سمعت دقات عنيفة .. دقات عنيفة جداً على الباب ..

ازداد السخط بى ، ونهضت كى أفتح الباب وأزجر القادم فى شراسة ..

لكنى لم أفعل ..

كان هناك عدد لا بأس به من النسور والنجوم والأشرطة على الباب ، وقال كبيرهم بلهجة لا تخلو من التهذيب وإن كانت حازمة :

- « د. (رفعت إسماعيل) ؟ »

قلت بصوت مبجوح :

- « أنا هو .. خيراً ؟ »

- « أرجو أن ترتدى ثيابك .. نحن نريدك فى
القسم بعض الوقت .. »

- « ل .. لماذا ؟ »

ابتسم ونظر لمن حوله ثم قال :

- « لا أدرى .. لكن هناك مكالمة جاءتنا من
العميد (عصمت) ، يطلب منا أن نحتجزك حتى
إشعار آخر منه .. أعتقد أن الأمر لن يطول وهو
على الأرجح سوء تفاهم .. »

نظرت حولى متخاذلاً .. لقد لعبها (رمزى)
ببراعة .. ولا ألومه على هذا .. الحقيقة أننى كنت
فى حاجة إلى من ينقذنى من نفسى .. وقد فعلها ..

- « بعد أن تغلق بابك ، هل تسمح لنا بالمفتاح ؟
هذه تعليماتى .. »

- « ليكن ياسيدى .. »

ودون كلمة أخرى أغلقت باب شقتى ولحقت بهم ..

★ ★ ★

جاء (رمزى) فى اليوم التالى ، وكنت قد قضيت
ليلة ليست سيئة جداً فى غرفة المأمور .. كان يتوقع
لوماً - (رمزى) لا المأمور - لكننى لم أقل له شيئاً
على الإطلاق .. طبعاً جاء ومعه مكالمة تسمح
بإطلاق سراحى دون قيد أو شرط ..

قال لى ونحن نتجه إلى الخارج :

- « لا تشغل بالك بالمشكلة الآن .. لقد عرجنا
على بيتك وأخذنا كل ما يتعلق بالموضوع .. وقد
تخلصنا منه .. »

- « كيف ؟ »

- « بالطريقة التى أثبتت نجاحها منذ قديم .. النار ..
كما فعلنا مع مخلفات ذلك الفرعون يوماً ما .. لقد
دمرت كل شىء ولو عاد هذا الأخ مبتور الذراع
يطاردك ، لبدا لى كل هذا غريباً .. »

وابتسم وهو يفتح لى باب سيارته وأضاف :

- « عسى أن تكون النار ناجحة ، وألا تضطر إلى استعمال مرارة القط الأسود ودم البومة كما تقول الكتب ! »

- « ستكون مشكلة حقيقية .. أنا لا أعرف إلا طريقة الحصول على دهن المشنوقين !! »
- « ستتعلم ! كل شيء يمكن تعلمه ! »
وأدار محرك السيارة ، وابتعدنا ..

★ ★ ★

كما قلنا من قبل هناك مومياوات ومومياوات ..
ليست كل المومياوات لطيفة المعشر أو محبة
للنفس .. لو اعتقدت هذا فأنت بلا شك فى مشكلة ..
وليست كل المومياوات شريرة تخرج ليلاً للبحث
عك .. ثمة استثناءات دائماً ..

قصتنا هذه نموذج جيد بلا شك للمومياوات التى
لا تفعل شيئاً ، ونموذج للتفكير الخاطئ الذى يتجه

حيث يراد له أن يكون .. وحتى أنا - طارد الأشباح
المخضرم - خدعنى عنوان هذه القصة ، وحسبت أنه
مادامت هذه أسطورة المومياء ، فمن الطبيعى أن
يكون فيها مومياء أو اثنتان .. ولو أنصفنا لأطلقنا
عليها أسطورة يد المجد ، أو أى اسم آخر لا يعطى
إشارة موحية ..

كانت هذه أسطورة المومياء ..

هل يحق لى أن أستريح ، أم أن العشيرة تزار
معلنة دنو خطرها الداهم ؟

كانوا مجموعة من العمال .. وكانت هناك تلك
الحياة القاسية التى

ولكن هذه قصة أخرى ..

★ ★ ★

د . (رفعت إسماعيل)

القاهرة

تمت بحمد الله

روايات همزة الحب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط

الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- | | |
|------------------------------|------------------------------|
| 25- أسطورة الجنرال العائد . | 1 - أسطورة مصاص الدماء . |
| 26- أسطورة المواجهه . | 2 - أسطورة النداهة . |
| 27- أسطورتنا . | 3 - أسطورة وحش البحيرة . |
| 28- أسطورة آخر الليل . | 4 - أسطورة أكل البشر . |
| 29- أسطورة الجاثوم . | 5 - أسطورة الموتى الأحياء . |
| 30- أسطورة بعد منتصف الليل . | 6 - أسطورة رأس ميدوسا . |
| 31- أسطورتها . | 7 - أسطورة حارس الكهف . |
| 32- أسطورة رفعت . | 8 - أسطورة أرض أخرى . |
| 33- أسطورة أرض المغول . | 9 - أسطورة لعنة الفرعون . |
| 34- أسطورة الشاحبين . | 10 - أسطورة حلقة الرعب . |
| 35- أسطورة دماء دراكيولا . | 11 - أسطورة الكاهن الأخير . |
| 36- أسطورة الفصيلة السادسة . | 12 - أسطورة البيت . |
| 37- أسطورة الدمية . | 13 - أسطورة اللهب الأزرق . |
| 38- أسطورة النصف الآخر . | 14 - أسطورة رجل الثلوج . |
| 39- أسطورة التوءمين . | 15 - أسطورة النبات . |
| 40- وراء الباب المغلق . | 16 - أسطورة النافاراي . |
| 41- أسطورة فرانكتشتاين . | 17 - أسطورة حسناء المقبرة . |
| 42- أسطورة الكلمات السبع . | 18 - أسطورة الغرياء . |
| 43- أسطورة تختلف . | 19 - أسطورة بو . |
| 44- أسطورة رجل بكين . | 20 - حكايات التاروت . |
| 45- أسطورة بيت الأفاعي . | 21 - أسطورة عدو الشمس . |
| 46- أسطورة طفل آخر . | 22 - أسطورة المينوتور . |
| 47- أسطورة المنزل رقم (5) . | 23 - أسطورة رعب المستنقعات . |
| 48- أسطورة المومياء . | 24 - أسطورة إيجور . |

فانتازيا

مغامرات ممتعة فى أرض الخيال

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| 14 - من بعد سوبرمان . | 1 - قصة لا تنتهى . |
| 15 - عدام فى البرج . | 2 - حكايات من والاشيا . |
| 16 - شبح وشيطان . | 3 - صفر... صفر... سبعة . |
| 17 - اقتلوا بطوط . | 4 - إمبراطورية النجوم . |
| 18 - توم ومن معه ! | 5 - ذات مرة فى الغرب . |
| 19 - خمسة منهم ! | 6 - خيول ورماح . |
| 20 - من فعلها ؟ | 7 - ألعاب إغريقية . |
| 21 - لا تدخلوا شيروود . | 8 - مملكة الموتى . |
| 22 - قلعة السفاحين . | 9 - الخناقون . |
| 23 - أرض .. قمر .. أرض . | 10 - الاسم شكسبير . |
| 24 - فليدخل التنين . | 11 - نداء الادغال . |
| 25 - من أجل طروادة . | 12 - بين عالمين . |
| | 13 - رجل من كريبتون . |

روايات عالمة الجيب

• صدر من هذه السلسلة •

- | | | | |
|----|--------------------------|----|---------------------------|
| 1 | فلاش جوردن . | 20 | صانع الأمطار . |
| 2 | كنوز الملك سليمان . | 21 | الف ليلة وليلة الجديدة . |
| 3 | دكتور نو . | 22 | سباق الموت . |
| 4 | حرب النجوم . | 23 | كونغفو .. ! |
| 5 | الفك المفترس . | 24 | كلب آل باسكرفيل . |
| 6 | فوق مستوى الشبهات . | 25 | مدينة مثل أليس . |
| 7 | رحلة إلى مركز الأرض . | 26 | الحزاز . |
| 8 | الغيبوبة . | 27 | مطار (٧٧) . |
| 9 | الشيطنانة . | 28 | النطاق المسموم . |
| 10 | لقاءات من النوع الثالث . | 29 | الجزيرة . |
| 11 | وجاء العنكبوت . | 30 | لا تنظري الآن . |
| 12 | قبضة الشيطان الذهبية . | 31 | جزيرة الدكتور مورو . |
| 13 | نداء الأعماق . | 32 | عرين الدودة البيضاء . |
| 14 | القتل دون مقدم آتاعاب . | 33 | رحيق الملكات . |
| 15 | سلالة أندروميذا . | 34 | وصية الثلاثين ألف دولار . |
| 16 | الفرفة الحمراء . | 35 | العميل . |
| 17 | وادي العناكب . | 36 | ما وراء العالم . |
| 18 | صورة دوريان جراي . | 37 | خلف جدار النوم . |
| 19 | العالم المفتوح . | 38 | الغريم الخفى . |

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

91 - الوجه الخفى .	46 - لبيب الثلج .	1 - الاختفاء الغامض .
92 - الخطر .	47 - الرضاصة الذهبية .	2 - سياق الموت .
93 - أرض العدو .	48 - شيطان المافيا .	3 - قتاء الخطر .
94 - كتيبة الدمار .	49 - الضربة القاضية .	4 - صائد الجواسيس .
95 - الصراع الوحشي .	50 - مهمة خاصة .	5 - الجليد الدامى .
96 - المعركة القاصلة .	51 - سم الكوبرا .	6 - قتال الذئاب .
97 - الصقر الأعمى .	52 - جمال الموت .	7 - بريق الماس .
98 - القناص .	53 - ذئاب ودماء .	8 - غريم الشيطان .
99 - مذاق الدم .	54 - رحلة الهلاك .	9 - أنياب الثعبان .
100 - الضربة القاصمة .	55 - أفعى برشلونة .	10 - المال الملعون .
101 - انقلاب .	56 - الفهد الأبيض .	11 - المؤامرة الخفية .
102 - نهر الدم .	57 - عملية الأذغال .	12 - حلفاء الشر .
103 - الاحترق .	58 - اعدام بطل .	13 - أرض الأهوال .
104 - الأعصار الأحمر .	59 - انتقام شبح .	14 - عملية مونت كارلو .
105 - عقارب الساعة .	60 - دونا كارولينا .	15 - إمراطورية السم .
106 - الأفعى .	61 - ملائكة الجحيم .	16 - الخدعة الأخيرة .
107 - اتحاد القتلة .	62 - ملك العصابات .	17 - انتقام العقرب .
108 - الفخ .	63 - الجاسوس .	18 - قاهر العمالقة ج ١ .
109 - قبضة الشر .	64 - تحت الصفر .	19 - أبواب الجحيم ج ٢ .
110 - اغتيال .	65 - الجليد ش .	20 - ثعلب الثلوج .
111 - معبد الجريمة .	66 - ألف وجه .	21 - مضيق النيران .
112 - الفريق الأسود .	67 - الجحيم المزدوج .	22 - أصابع الدمار .
113 - رياح الخطر .	68 - قلعة الصقور .	23 - فارس اللؤلؤ .
114 - ممر الجحيم .	69 - أجنحة الانتقام .	24 - الضباب القاتل .
115 - بلا رحمة .	70 - أباطرة الشر .	25 - الخنجر القضى .
116 - مهرجان الموت .	71 - ضد القانون .	26 - آخر الجبابرة .
117 - عمالقة الجبال .	72 - شريعة الغاب .	27 - الجوهرة السوداء .
118 - الأربعة الكبار .	73 - المعتقل الرهيب .	28 - قلب العاصفة .
119 - فوق القمة .	74 - الدائرة الجهنمية .	29 - الصراع الشيطانى .
120 - السنورا .	75 - أسوار الجحيم .	30 - الرمال المحرقة .
121 - وجه الأفعى .	76 - النهر الأسود .	31 - الخطوة الأولى .
122 - الأصابع الذهبية .	77 - عمالقة مارسيليا .	32 - خيط اللهب .
123 - المستحيل .	78 - صحراء الدم ج ١ .	33 - القوة (أ) .
124 - اللمسة الأخيرة .	79 - صفقة الموت ج ٢ .	34 - مارو القصب .
125 - عملية النيل .	80 - وكر الإرهاب ج ٣ .	35 - قرصنة الجو .
126 - ساعة الصفر .	81 - الرجل الآخر ج ١ .	36 - ذنب الأحراش .
127 - نقطة الضعف .	82 - الأخطبوط .	37 - مخلب الشيطان .
128 - الصحوة .	83 - معركة القمة .	38 - لعبة المحترفين .
129 - القراصنة .	84 - جزيرة الجحيم .	39 - أعماق الخطر .
130 - محيط الدم .	85 - لمسة الشر .	40 - مهنى القتل .
131 - الحدود .	86 - الثعلب .	41 - الانتحاريون .
132 - الرمال الحية .	87 - خط مواجهة .	42 - الهدف القاتل .
133 - فريق المستحيل .	88 - سفير الخطر .	43 - المخاطر .
134 - الأبطال .	89 - قبضة السفاح .	44 - العين الثالثة .
135 - الأستاذ .	90 - الهدف .	45 - القضبان الجليدية .

سافارى

صدر من هذه السلسلة :

- | | |
|----------------------------|------------------------|
| 10 - العاشر . | 1 - الوباء . |
| 11 - يوم ثارت الوحوش . | 2 - خاطفوا الأجساد . |
| 12 - أرض الجنون . | 3 - الحريق . |
| 13 - تسى تسى ! . | 4 - رقصة الموت . |
| 14 - إنهم يعودون أحياناً . | 5 - تجربة محرمة . |
| 15 - الرجل الذى لم يكن . | 6 - أشياء تحدث ليلاً . |
| 16 - ٩٩٩ . | 7 - الآن تراه . |
| 17 - دواء يقتل . | 8 - الكابوس . |
| | 9 - الفصيلة . |

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٧٩٦٥
٩٧٧ - ٢٦٦ - ٦٠٨ - ١